الباب الثاني

ألوان الكتابة الموضوعية

- كتابة المقال
- التلخيص والخلاصة
- التقويم (العرض والتحليل)
- التقرير
- الرسالة الإدارية

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل السادس

كتابة المقال

- **اختيار الموضوع**
- **تحديد الهدف من المقال**
- **عنوان المقال**
- **الإطار أو الخُطَّة**
- **أنواع المقال**

يعرف المقال بأنه إنشاء قصير نسبيا يتناول موضوعا محددا، وقد يطول ليصبح بحثا قصيرا أو فصلا في كتاب مرتبطا بفصول أخر، وكلها تعالج مشكلة ما. وفي هذا الفصل نعرض لمقومات كتابة المقال، الذي يتخذ الموضوعية منهجا في معالجة مسألة تتعلق بالإنسان أو شؤون الحياة. وهذا النوع من المقال يخاطب العقل أكثر من إثارته للعاطفة، ومن ثم يتطلب قدراً من التحديد والتنظيم.

والمقال ـ عادة يتكون من عدد من الفقرات المترابطة التي تتعرض لموضوع واحد بالمناقشة والتحليل. وهذه الفقرات تتكون من جمل مكونة بدورها من مجموعة ألفاظ وفق تركيب خاص. وسنحاول عرض الخطوات التي ينبغي أن يمر بها كاتب المقال.

obeikandl.com

أولاً: اختيار الموضوع

على الكاتب أن يختار موضوعا لمقاله، وهذا يتطلب أن يختار موضوعا يعرف عنه قدرا كافيا من المعلومات، وأن يكون الموضوع مقبولا من جانب القراء الذين يكتب لهم. وهنا قد يتوقف الكثيرون، في اختيار موضوع يكتبون عنه بدعوى أنهم لا يجدون ما يستطيعون قوله. وأحيانا، يختارون موضوعا ثم يكتبون جملة أو جملتين ويتوقفون بحجة أن الموضوع لا يناسبهم، أو أنه لا يناسب قراءهم.

وهذا التردد يمكن أن يتبدد بعد قليل من التأمل أو التدبر، فكل منا لا يعيش منعزلا في هذا العالم، بل هو فرد في أسرة المجتمع يشارك في الحياة، ويمر بتجاربها اليومية بما فيها من تنوع، ولكننا لانتوقف لحظة لنتدبر ونتأمل هذه التجارب، والموضوعات كلها مأخوذة من تجارب الحياة، والمطلوب في المقال ليس التطويل ولاجمع كم كبير من المعلومات، بل المطلوب هو التعمق والنظرة الرأسية في التجارب التي يعيشها، وفيما يلي نذكر عددا من الموضوعات المقترحة، وسنجد أنها مأخوذة من تجارب الحياة من حولنا. ويصلح أيّ منها لأن يكون موضوعا لمقال طيب:

١ ـ تجربتي الأولى مع التعليم.

٢ ـ كيف عرفت قيمة النقود؟

٣ ـ والداي.

٤ ـ أستاذ لا أنساه.

٥ ـ رجل عصامي.

obeikandl.com

٦ ـ أشجَعُ من قابلت.

٧ ـ أجمل مصيف.

٨ ـ تجربتي مع اللغة الإنجليزية.

٩ ـ على الوالدين أن يتذكرا.

١٠ ـ انطباعي الأول عن الجامعة.

١١ ـ قريبي أو صديقي المحبب إلى نفسي.

١٢ ـ الرجل الذي أحب أن أكونه.

١٣ ـ أناس لا أستطيع تحملهم.

١٤ ـ مدينة الغد.

١٥ ـ قريتي أو مدينتي.

١٦ ـ أحد المواقف الحرجة.

١٧ ـ حادث شاهدته.

١٨ ـ عاصفة عايشتها.

١٩ ـ تجربة مرعبة.

٢٠ ـ هزيمة منكرة.

٢١ ـ قراءة الصحف.

٢٢ ـ مخترعات واكتشافات هزت العالم.

٢٣ ـ لحظات حاسمة في التاريخ.

obeikandl.com

٢٤ ـ القرآن الكريم منهجا للحياة.

٢٥ ـ صراع الإنسان من أجل السلام.

٢٦ ـ ماذا علمتني هوايتي؟

٢٧ ـ طريقتي في الاستذكار.

٢٨ ـ على البائع أن يتعلم؟

٢٩ ـ جدوى الحضور والغياب في الجامعة.

٣٠ ـ ميزات الساعات المعتمدة في الجامعة.

٣١ ـ التصوير فن.

٣٢ ـ ماذا يتوقع الطالب من الجامعة؟

٣٣ ـ ماذا يدين الخريج للمجتمع ؟

٣٤ ـ هل يتصارع الإيمان والعلم؟

٣٥ ـ ماذا نعني بقولنا «ولد الإنسان حرا»؟

٣٦ ـ مكانة عمر بن الخطاب في التاريخ.

٣٧ ـ خدمة العلم.

٣٨ ـ حرية الرأي وحدودها .

٣٩ ـ ماذا نعني بالحلم؟

٤٠ ـ الفرق بين الثقة بالنفس والغرور.

obeikandl.com

ثانياً: تحديد الهدف من المقال

إذا نظرنا إلى كل أفعالنا في الحياة وجدنا أن هناك هدفا وراء كل فعل نقوم به. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[1] فنحن نعبد الله ـ سبحانه وتعالى ـ هادفين إلى تحقيق مثالية الإنسان في الإنسان، ومن ثمّ ابتغاء مرضاة الله وتحقيق أمل الإنسان المؤمن في دخول الجنة. وإذا استمعت لشخصين يتحاوران أو يتحادثان تلاحظ أن هناك هدفا وراء المحادثة، يخبر أحدهما الآخر بحدث، يصف له شيئا، يناقشه في أمر، يعرض عليه مشكلة، ينقل إليه تجربة عاشها ويريد مشاركته فيها. والأمر نفسه يحدث عندما نكتب، فنحن نخاطب آخرين بلغة صامتة، نحاول من خلالها أن نصف لهم، أو نشرح أو نناقش أو نقنع، أو نقارن، أو نشركهم في تجربة سعادة وفرح أو تجربة شقاء وحزن، وأحد العوامل الأساسية التي يتوقف عليها نجاحنا في الكتابة هو تحديد الهدف؛ وتحديده يعني وضوحه في أذهاننا قبل البدء في الكتابة، وهذا التحديد يساعدنا على أمرين أساسين: معرفة ماذا نكتب؟ وكيف نكتب؟ فمن أجل تحديد الهدف فمثلا: لو أنك قمت بزيارة إلى مكة المكرمة، ثم أردت أن تكتب مقالا عن رحلتك هذه فعليك أن تحدد أولا هدفك من المقال:

أتريد أن تجعل القارئ يشاركك التجربة الوجدانية التي هزتك والإيمان العميق الذي اعتراك وأنت تقبل على الحرم الشريف، وتطوف بالكعبة المشرفة وتسعى بين الصفا والمروة، وتصلي في مقام إبراهيم ـ عليه السلام ـ، مُسبِّحاً المولى ـ عز وجل ـ، مستغفراً إياّه تائبا إليه؟

أم تريد أن تصف له الحرم المكي الشريف، وتوسعته الأخيرة والتسهيلات التي تقدم إلى حجاج بيت الله.

---

(١) الذاريات آية رقم (٥٦).

obeikandl.com

أم إنك تريد أن تقارن بين مدينة مكة المكرمة في الوقت الحاضر ومدينة مكة منذ أربعين عاماً؟

من ذلك المثال تتضح أهمية البدء بتحديد الهدف الذي ينشده الكاتب ليكون واضحا، وليوفر على نفسه المشقة التي يواجهها هو ونواجهها نحن عادة عند الشروع في الكتابة، وتجعلنا نضيع الكثير من الجُهد والوقت في كتابة المسودات وتمزيقها، ثم إن تحديد الهدف ووضوحه يمهد الطريق أمامنا نحو الكتابة، ويقودنا تلقائيا إلى الخطوة التالية في كتابة المقال وهو تحديد العنوان.

ثالثاً : عنوان المقال

للعنوان أهمية كبيرة فهو المَنْفَذُ الذي تقع عليه عين القارئ ليتعرف على مضمون المقال. ومن ناحية أخرى، يساعد الكاتب، من جديد، على تحديد موضوع المقال. ولذلك ينبغي أن يكون العنوان محددا، ولا يتحقق ذلك إلا عندما يكون الهدف واضحا في ذهن الكاتب.

في بعض الحالات يكون العنوان واضحا من تلقاء نفسه، ويحدد الموضوع بذاته مثل «ماذا تفعل عند حدوث حريق»؟ أو «كيف تسجل في الجامعة»؟ أو «الطريقة المثلى للاستذكار». هذه العناوين، كما ترى، تصلح للمقالات القصيرة والبسيطة والمباشرة، أي أنها لاتعطي مجالات للكاتب للاختيار بين بدائل من حيث التحديد أو اختيار الزاوية التي يعالج منها الموضوع.

أما عندما يكون الموضوع الذي اخترته لمقالك طويلا، متداخل الأفكار، فإن الأمر يحتاج إلى قدر من الجَهد والتَّدبُر لاختيار العنوان المناسب. ولعلك تذكر المثال الذي قدمناه عن زيارتك لمدينة مكة المكرمة، ورأينا كيف أن هذا الموضوع

obeikandl.com

واسع غير محدد، ويتضمن أكثر من زاوية، وعلينا أن نضع العنوان المحدد للمقال من الزاوية التي نهدف إليها، كأن نقول مثلا:

حج مبرور

أو الحرم المكي الشريف والتوسعات الجديدة.

أو مكة المكرمة بين الأمس واليوم.

ولعلك ترى الفرق بين هذه العناوين التي يحدد كل منها مجال المقال أمام الكاتب والقارئ معا، ويجعل الأفكار تنساب في تناسق ومنطقية دون اضطراب أو خروج أو قفزات من فكرة إلى أخرى يسببها عنوان عام مثل: زيارة إلى مكة المكرمة».

ثم إن العنوان ينبغي أن يكون واضحاً مباشراً وبعيداً عن الغموض. فعنوان مثل: «أبها المدينة الجميلة» أو «الساحرة» أو «تعقيد مكنة الديزل» لا يساعد الكاتب على وضوح رؤيته للمقال وماذا يكتب وكيف يكتبه، وإنما توقعه في كثير من الحيرة والاضطراب. ينبغي أن تكون العناوين أكثر مباشرة ووضوحاً كأن نقول مثلا: «أبها، إحدى مصائف المملكة» و «كيف تعمل مكنة الديزل؟».

كما ينبغي أن يكون العنوان دالا على أنه يعالج قضية واحدة في المقال. انظر إلى العنوانين التاليين:

التنمية وتوعية المواطن.... مسئولية من؟

القضية الفلسطينية، تطورها وحلها.

ترى الكاتب قد ألزم نفسه بمعالجة قضيتين رئيستين في مقال واحد. في المقال الأول عليه أن يعالج العلاقة بين خطط التنمية في شتى المجالات ووعي

المواطن، وأنه لكي تحقق خطط التنمية أهدافها المرجوة نحو رفاهية المواطن وتقدمه لابد أن يمهد لها، أو يصاحبها، توعية المواطن بهذه الخطط وبدوره الإيجابي نحوها. ثم عليه أن يعالج في المقال نفسه قضية أخرى، لا تقل أهمية عن الأولى، وهي الجهات التي تقع عليها مسؤولية توعية المواطن، ودور الأجهزة المختلفة، والاقتراحات التي يمكن تقديمها لكل جهة معنيَّةٍ بهذا الدور. وفي المقال الثاني ألزم الكاتب نفسه بمعالجة قضيتين أساسيتين في المقال نفسه: الأولى، عرض لتطور القضية الفلسطينية بمراحلها التاريخية وصراعاتها السياسية والعسكرية. والقضية الثانية هي الاقتراحات التي يقدمها الكاتب لحل القضية حلا عادلا يعيد للعرب والفلسطينيين حُقُوقَهم المشروعة. ولاشك أن الكاتبين سيجدان صعوبة في الربط بين القضيتين في كل من المقالين. وسيصعب عليهما ـ وعلى القراء أيضا ـ متابعة الأفكار المتزاحمة والمتداخلة. كما سيصعب على الكاتبين الموازنة بين أقسام المقال بحيث لايطغى قسم على قسم آخر أو فكرة على حساب أخرى.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض الكُتَّاب يرون أنه من الأفضل وضع العنوان وتحديده بعد الانتهاء من كتابة المقال في صورته الأخيرة بعد أن يكون الهدف من المقال قد تحدد، ووضحت الزاوية التي عالج منها الكاتب موضوعه.

ومن ثَمَّ يكون الكاتب عندئذ أكثر توفيقا وقدرة على اختيار العنوان المناسب لمقاله.

على أية حال، هذه خطوة متروكة لاختيار الكاتب في أن يجعلها تالية لتحديد الهدف أو إرجائها إلى ما بعد.

obeikandl.com

رابعاً: الإطَار والخُطَّة

وهنا نصل إلى نقطة مهمة على طريق كتابة المقال، وهي تتعلق بالإطار والخطة اللتين نضعهما للمقال قبل البدء في كتابته (ارجع إلى ص٦١ عن الفقرة).

وحتى ندرك مدى أهمية الإطار والخطة للمقال علينا أن نتخيل الآتي: إنسانًا يريد بناء منزل يأتي بالبَّنائِينَ ويحضر لهم كميات من مواد البناء اللازمة، ثم يطلب منهم بناء منزل على هذه القطعة من الأرض ومن البديهي أنه يصعب تنفيذ ذلك. السبب أنه ينقصهم شيء هو الرسم الهندسي أو التصميم المعماري الذي سيسيرون على هديه عند تنفيذ البناء. والأمر نفسه قائم عند كتابة المقال، لابد من وضع إطار وخطة قبل البدء في الكتابة. وهو لا يقل أهمية ـ إن لم يكن أكثر أهمية ـ من الأفكار الكثيرة حول الموضوع.

نستطيع القول إنه ربما أعجبنا منزل صغير يحتوي على عدد قليل من الحجرات والمرافق لكنه مصمم تصميما معماريا سليما أكثر من منزل كبير يحتوي على عدد كبير من الحُجُرَات والمرافق لكنه لم يتوافر له التصميم السليم. لاشك أن الإنسان يستمتع بالمنزل الأول من حيث المظهر وسهولة الانتفاع أكثر بكثير من المنزل الثاني الذي لا يعجب به الإنسان منظراً أو إقامة. أما إذا اجتمعت الصفتان في المنزل؛ الاتساع وسلامة التصميم، فهذا ما يتوق إليه كل إنسان. كذلك الأمر نفسه ينطبق على المقال حيث يحتل الإطار والخطة الأهمية الكبرى فيه إلى جانب المقومات الأخرى من عمق الفكرة وغزارة المادة، وجودة الأسلوب.

نعود إلى أهمية الإطار وخطة المقال في مرحلة التصميم أي قبل البدء في الكتابة. إن الوقت والجهد، اللذين نصرفهما في إعداد خُطة المقال، يوفران

obeikandl.com

القدر الأكبر من المشقة والجهد عند كتابته. إذا نجح الكاتب في وضع خطة سليمة تصبح الكتابة في غاية السهولة ويضمن نصيباً كبيراً من التوفيق. ويمكن إدراك أهمية الإطار والخطة في ضوء الجوانب الآتية التي يحققها وضع الإطار والخطة.

توضيح الهدف في ذهن الكاتب وتحديده:

عندما نختار موضوعاً لنعالجه في مقال أو بحث قصير فإننا نبدأ بالقراءة وجمع الأفكار حوله. وفي هذه المرحلة لايكون الهدف من المقال واضحا في الذهن، أي أننا لا نكون قد توصلنا إلى رأي في هذا الموضوع. بعد جمع المادة ووضعها أمامنا نبدأ في رسم الخطة قبل أن نبدأ في الكتابة. وفي الحقيقة، نحن لا نهدف من هذه العملية المبدئية إلى رسم خطة كاملة للمقال بقدر ما نهدف إلى عرض ما توصلنا إليه من أفكار رئيسة والوصول إلى تحديد الهدف والزاوية التي سنتناول منها الموضوع قبل البدء في كتابته.

انظر إلى المثال التالي: لو طلب منك ـ مثلاً ـ إعداد بحث عن الطلبة المتفوقين في الجامعة. ونفترض أنك انتهيت من المرحلة الأولى من قراءةٍ وبحثٍ وجمعٍ للمادة العلمية، وتوصلت من خلال تحليل مادتك العلمية إلى أن الطلبة المتفوقين في الجامعة يتميزون بالخصوصيات الآتية:

١ ـ يلقون نظرة شاملة على الكتب والمناهج قبل البدء في القراءة المتأنية لها.

٢ ـ يربطون بين ما يدرسونه في مقرر دراسي بما يدرسونه في المقررات الأخرى.

٣ ـ يستذكرون دروسهم على انفراد.

obeikandl.com

٤ ـ لا يميلون كثيراً إلى التوسع في علاقاتهم الاجتماعية.

٥ ـ يميلون إلى الصمت والتأمل أكثر من الانفتاح بأفكارهم على الآخرين.

٦ ـ يوجهون انتباها خاصا إلى العناوين الرئيسة في الكتب.

٧ ـ يتمتعون بقدر أكبر من الاعتداد بالنفس من غيرهم.

٨ ـ تميل أعمارهم إلى الصغر أكثر من غيرهم.

٩ ـ لا يميلون إلى فرض وجودهم في المجتمع، ولكنهم أكثر شعورا بالاستقلال.

١٠ ـ يميلون إلى أخذ عبء دراسي أقل من غيرهم.

١١ ـ عندهم قدر كبير من التصميم والمثابرة.

١٢ ـ يصممون على استيعاب كل نقطة قبل الانتقال إلى نقطة أخرى.

١٣ ـ يقضون وقتاً أكبر في الاستذكار.

١٤ ـ يشعرون بالسعادة والانشراح من وجودهم بالجامعة.

١٥ ـ عندهم مؤهلات شخصية للنجاح في الأعمال التي يعدون أنفسهم لممارستها.

عند إلقاء نظرة سريعة على هذه الأفكار تلاحظ أنه يمكن تقسيمها إلى مجموعات مترابطة. ويمكن وضع كل مجموعة منها تحت عنوان فرعي مثل:

طريقة الدراسة

سمات شخصية

سمات اجتماعية

فتجعل تحت العنوان الأول الأفكار: ١، ٢، ٣، ٦، ١٠، ١٢، ١٣ .

oberkandl.com

وتجعل تحت العنوان الثاني الأفكار: ٥، ٧، ٨، ١١، ١٥ .

وتجعل تحت العنوان الثالث الأفكار: ٤، ٩، ١٤ .

وهنا تتوقف قليلا لتحدد الهدف من مقالك تبعا لهذا التصنيف الذي ظهر أمامك. قد تختار جعل هدفك من المقال «الطلبة المتفوقون في الجامعة يتميزون بسمات دراسية وشخصية واجتماعية» ومن ثم تخرج بالإطار التالي لمقالك:

أ) المقدمة تعرض الموضوع والفَرَضِيَّةِ التي توصلت إليها:

الطلبة المتفوقون في الجامعة يتسمون بسمات معينة تميزهم عن غيرهم من طلبة الجامعة. وهي سمات دراسية وشخصية واجتماعية.

ب) عرض النتيجة التي توصلت إليها بالعرض والتحليل:

أولا: سمات دراسية: السمات ١، ٢، ٣، ٦، ١٠، ١٢، ١٣ .

ثانياً: سمات شخصية: السمات ٥، ٧، ٨، ١١، ١٥ .

ثالثاً: سمات اجتماعية: السمات ٤، ٩، ١٤ .

جـ) الخاتمة:

وتكون تأكيداً للنتائج التي توصلت إليها وانتهيت من عرضها. وقد يتبادر إلى ذهنك تحديد غرض آخر لمقالك. فعندما وضعت السمات أمامك وصنفتها إلى مجموعات مترابطة لاحظت أن الطلبة المتفوقين قد يكونون غير موفقين اجتماعياً بقدر نجاحهم دراسياً. وهنا قد تتناول الموضوع نفسه من زاوية مختلفة وهي لا تقل أهمية عن الزاوية السابقة. وقد تخرج بالإطار التالي:

الموضوع: الطلبة المتفوقون أكثر نجاحاً في دراستهم من نجاحهم في علاقاتهم الاجتماعية.

obeikandl.com

أولا: ناجحون في دراستهم لأنهم: ١، ٢، ٣، ٦، ١٠، ١٢، ١٣ .

ثانيا: أقل قدرة على التواؤم الاجتماعي لأنهم: ٤، ٥، ٧، ٩ .

الخاتمة: تلخيص موجز للنتيجة التي توصلت إليها وعرضها بالتفصيل .

وبذلك يكون رسم الإطار قد جعل غرضك من المقال واضحاً في ذهنك وساعدك على معرفة ماذا تكتب وكيف تكتب.

وسيلة لاختبار مدى تحقيق المقال لهدفه:

رأينا من المثال السابق كيف أن رسم الإطار يساعد على توضيح الهدف في دهن الكاتب قبل البدء في الكتابة. والإطار يساعد أيضاً على رؤية ما إذا كان المقال كما نفكر في كتابته، سيحقق الهدف منه أم لا؟

فالمقال الذي لا يتبع خطة سليمة قد لا ينجح في تحقيق هدفه مهما بذل فيه من جهد، ولذلك نحاول وضع إطار وخطة للمقال أو البحث حتى يساعدنا ـ أيضاً ـ على التقاط الخطأ أو الاضطراب أو التناقض قبل أن يستدعي الأمر إعادة كتابة المقال بأكمله.

من السهل على المهندس اكتشاف الخطأ أو القصور، فيصحح الخطأ ويتلافى القصور على الرسم أمامه بدلاً من الاضطرار إلى هدم البناء بعد إقامته. وكذلك الأمر نفسه في كتابة المقال. بدلاً من أن يصرف الكاتب الوقت والجهد في كتابة المقال، ثم يكتشف خطأ أو تناقضاً أو قصوراً في بعض الأجزاء، ويضطر إلى إعادة كتابة المقال، يستطيع أن يتحقق من هذا كله بإلقاء نظرة على الإطار والخطة قبل الكتابة.

obeikandl.com

كتب أحد الكتاب مقالاً طويلاً عن «أحدث الاكتشافات الطبية لعلاج السرطان والوقاية منه». ونكتفي هنا باستخلاص إطار المقال بدلاً من إيراد نصه الذي يحتل ثلثي صفحة في إحدى الصحف اليومية ويعرض لأحدث وسائل العلاج من مرض السرطان وطرق الوقاية منه.

أولا: اكتشاف الإنسان لمرض السرطان:

أ) عند قدماء المصريين.

ب) عند قدماء اليونانيين.

جـ) في العصور الوسطى.

د) في العصر الحديث.

ثانيا: أسباب الإصابة بمرض السرطان:

أ) أسباب خارجة عن الجسم.

ب) أسباب داخلة في الجسم.

جـ) أسباب متعلقة بالوراثة.

ثالثاً: أحدث وسائل العلاج والوقاية من مرض السرطان:

أ) الجراحة.

ب) الأشعة والراديوم.

جـ) أنواع معينة من الأدوية.

د) العلاج الوقائي.

obeikandl.com

ليس من الصعب تخيل ما فعله كاتب هذا المقال فهو لم يفكر في وضع خطة للمقال قبل البدء في كتابته، بل أمسك بالقلم، وأخذ يدوّن كل ما يعنّ له أفكار متصلة بمرض السرطان دون اعتبار للهدف الذي حدده للمقال «أحدث وسائل العلاج من مرض السرطان والوقاية منه» ومن أجل ذلك وقع في الخطأ الذي طالما تحدثنا عنه، وهو الانحراف عن هدف المقال. لو أن هذا الكاتب وضع خطة لمقاله قبل البدء في الكتابة، وألقى نظرة على خطته لوجد أن ثلثي المقال سيكون خارجا عن موضوعه ولايحقق الهدف الذي حدده لمقاله، ولما احتاج إلى إعادة كتابة المقال مرة أخرى. وهكذا تتجلى لنا أهمية وضع الإطار والخطة ومراجعتها قبل البدء في الكتابة.

وسيلة مساعدة للقراءة الجيدة:

هذه السطور موجهة إلى طلاب الجامعة في المرحلة الأولى وطلبة السنة التمهيدية على وجه الخصوص، ويحسن أن نشير أولا إلى أن الهدف من الدراسة الجامعية يرمي إلى تنمية شخصية الطالب عن طريق القراءة الواعية في مختلف المجالات العلمية، واستيعاب ما يقرأ، ومن ثَمَّ تنمية قدرته على عرض ما يقرأ ومناقشته. كما أن الأسئلة في امتحانات الجامعة تهدف إلى اختبار قدرة الطالب في ناحية من هذه النواحي أو في الثلاث معًا. إلا أننا نلاحظ أن معظم الطلبة يَعْمِدُونَ إلى الحفظ واستظهار المناهج الدراسية، وينتج عن هذا الأسلوب: عدم الإلمام بكل الأفكار الرئيسة في الموضوع، وعدم استيعاب الموضوع لأنهم لا يلحظون الرابطة بين الأفكار التي تدور حول الموضوع، ومن ثمّ لا يتفهمون هدف المؤلف من الفصل أو الكتاب، وكيف حقق هذا الهدف من خلال العرض والمناقشة، ومن هنا يجب:

١ ـ الإلمام الجيد بالأفكار الواردة في المقال أو الفصل من كتاب.

٢ ـ ملاحظة الرابطة الفكرية والمنطقية بين الأفكار الواردة بحيث تحقق هدف المؤلف. وهنا يأتي الإطار والخطة وسيلة مساعدة لتحقيق الهدف المذكور.

ولكي نحدد دور الإطار والخطة في ذلك يحسن أن نعود ثانية إلى العلاقة بين الرسم الهندسي والبناء. لعلك تستطيع أن تتصور الوقت أو الجهد الذي تبذله في محاولة الإلمام بتفاصيل مبنى مثل مبنى الكلية التي تدرس بها، أو مبنى إدارة الجامعة ورؤية العلاقة الهندسية بين أجزاء المبنى الواحد بحيث يحقق الغرض منه. لاشك، أنك بعد التجول في أرجاء المبنى، وأخذ القياسات، ومواقع الأقسام من بعضها، ستخرج بصورة غير متكاملة للمبنى، قد تنسى بعض أجزائه، قد تنسى بعض العوامل المهمة عند تصميم المبنى. أما إذا نظرت إلى الرسم الهندسي للمبنى نفسه فإنك تستطيع استيعابه بتفاصيله وعلاقة كل قسم منه بالآخر من حيث التناسب والتكامل. وإذا كنت على قدر من الدراية بأمور المعمار، فيمكنك مناقشة المهندس سواء أكنت مستحسناً أم مستقبحاً. وهذا هو ما تستطيع تحقيقه أيضا في مناهجك الدراسية مع فارق بسيط وهو أن المؤلف لا يذكر الإطار والخطة اللتين وضعهما أمامه وهو يكتب مقاله أو الفصل في كتابه، وهنا، عليك أنت أن تضع هذه الخطة وتستخلصها من خلال قراءتك المتأنية للمقال أو الفصل.

وربما إذا قرأت الفصل الذي كتبه خليل صابات عن «الصحافة في عصر الإليكترونات» فستجد صعوبة في استيعابه، إذ يقع في عشرين صفحة، ويحتوي على كثير من الأفكار المترابطة والمترتب بعضها على بعضها الآخر.

obeikandl.com

والآن انظر كيف يمكن الإلمام بأفكاره، ورؤية الترابط بينها، وذلك عندما نستخلص الخطة التي اتبعها المؤلف في هذا الفصل، وعلى أيّ حال يمكن الخروج بها على أساس أن الصحافة تواجه أخطارا تهدد وجودها ورسالتها من جانب التقدم التقني المتزايد ومن جانب الإذاعة والتليفزيون أيضا.

التقدم التقني

أولا: تواجه الصحافة تقدماً تقنياً متزايداً منذ الحرب العالمية الثانية في ميدان الطباعة معتمدة على:

١ ـ استخدام الحاسبات الالكترونية في صف الحروف.

٢ ـ استنساخ صورة مطابقة لصفحة من جريدة على بعد.

٣ ـ استخدام الجمع التصويري محل سبك الحروف.

٤ ـ الأجهزة الآلية في صنع (الأكليشيه).

ثانيا: تواجه الصحافة تقدماً تقنياً متزايداً في ميدان تحرير الصحف :

١ ـ استخدام الذاكرة الممغنطة في تحرير الأخبار والمقالات والبيانات.

٢ ـ تمكن رئيس التحرير من معالجة الموضوعات الصحفية إليكترونيا باستخدام شاشات تليفزيونية.

٣ ـ اختفاء الطباعة البارزة والاسعانة بالطرق الالكتروستاتية.

٤ ـ إمكان قراءة الصحف عن طريق شاشة التليفزيون في المنزل.

obeikandl.com

ثالثا: في مواجهة هذا التقدم التقني المتزايد، وحتى تحافظ الصحافة على وجودها وحريتها ودورها يجب أن:

١ ـ تحافظ على التوازن بين رجل القلم والأجير.

٢ ـ تحافظ على التوازن بين الإنسان والآلة.

٣ ـ تحافظ على التوازن بين الثقافة المكتوبة والثقافة المسموعة أو المرئية.

الإذاعة والتليفزيون

أولا: تزداد المنافسة شِدَّةً بين الصحافة والإذاعة والتليفزيون:

١ ـ إذا كانت الصحافة قد لعب دورها الأساس في بناء حضارة العصر فإن الإذاعة والتليفزيون يقومان بدور آخر في تغيير الحضارة في الوقت الحاضر.

٢ ـ لم يعد الناس يتتبعون تطور الأحداث عن طريق الصحف وملاحقها وإنما يلاحقونها عن طريق نشرات الأخبار المتتابعة.

٣ ـ قد يكتفي الشخص بالنشرة الإخبارية الموجزة ولا يحتاج إلى التفصيلات التي توردها الصحف.

٤ ـ اقتصار دور الصحافة على الإجابة عن السؤال بـ (لماذا؟).

٥ ـ أفقدت الإذاعة والتليفزيون عنصر المفاجأة من الصحافة.

ثانيا: في مواجهة هذه المنافسة من جانب الإذاعة والتليفزيون يجب على صحافة المستقبل أن:

١ ـ توجه اهتمامها إلى المقالات الجادة والموضوعات الصحفية المدروسة.

obeikandl.com

٢ ـ تهتم بالمثقفين، فهم الطبقة التي لا يمكنها الاستغناء عن الصحف وأن تخصص قسماً رئيساً منها للموضوعات الثقافية.

٣ ـ تعي جيداً أن للكلمة المكتوبة تأثيراً وبقاءً أكبر بكثير من الكلمة المسموعة أو المرئية.

ولعلك لاحظت الآن كيف أمكن استيعاب هذا المقال الذي يقع في عشرين صفحة، بقدر كاف من الوضوح والفهم عن طريق خطة للمقال من داخل المقال ذاته. ويمكن تطبيق هذه الطريقة في ميادين النقد الأدبي، وتاريخ الأدب والتاريخ، والاقتصاد والعلوم السياسية، وكل العلوم الإنسانية التي لا تعتمد على التجريد الرياضي. ويمكنك استخدام هذه الوسيلة عندما تقرأ مقالاً أو بحثاً يهمك استيعابه وشرحه. ولعل الخطوات التالية تساعدك عند تنفيذ هذه الطريقة:

اقرأ المقال كله وحدد هدف المؤلف، وحاول أن تتبين طريقة تكوين المقال. حاول صياغة الهدف في كلمات من عندك. حدد الأقسام الرئيسة للمقال، وضعها تحت، أولا، ثانيا، ثالثا. حدد الهدف من كل قسم من هذه الأقسام الرئيسة. انظر في تلك الأقسام، وهل يمكن تقسيم كل منها إلى أجزاء فرعية؟ فإذا كان ذلك ممكناً فحاول أن تذكرها تحت الحروف أ، ب، جـ، د، هـ... انظر في كل جزء من هذه الأجزاء الفرعية، وحاول أن تتذكر الأفكار الرئيسة التي يعرضها الكاتب، وأشر إليها تحت الأرقام ١، ٢، ٣، ٤، ٥... راجع هذه الخطة على المقال، وتأكد من مطابقتها لتركيب المقال ومضمونه، (راجع المثال السابق على المقال الأصلي)، واعلم أننا لم نكتف بذكر العناصر فحسب بل استخدمنا أيضا جُمَلاً تامة للتعبير عن الأفكار الرئيسة المتضمنة في المقال.

obeikandl.com

وهنا نكون قد اقتنعنا بمدى أهمية الإطار والخطة للمقال قبل البدء في الكتابة، وننتقل إلى النقطة التالية من وضع الإطار والخطة.

وضع الإطار والخطة:

استعملنا في الصفحات السابقة اصطلاح الإطار والخطة وكلاهما يُعْنَى ببناء المقال أي أن كلاً منهما يُعْنَى بطريقة تساعد في ترتيب الأفكار وعرضها بحيث يتحقق الهدف أو الغرض من المقال. وسنعرض في إيجاز الإطار مع إيراد بعض الأمثلة التي توضح ما نقصد إليه.

والواقع أن الإطار يناسب المقالات، والإجابة في الامتحانات والأحاديث المرتجلة، ونحو ذلك في الموضوعات التي تعتمد ـ عادة ـ على الوصف، أو السرد، أو الشرح، أو التحليل، وأبسط طريقة لوضع إطار لواحد من هذه الموضوعات هي أن تكتب خمس جمل تامة مختلفة عن هذا الموضوع، مثلا، ثم تجعل كل جملة منها فكرة رئيسة لفقرة مستقلة، وتنميها في جمل تامة، مستعيناً بالشرح والتفصيل والتمثيل. وهكذا تخرج بمقال قصير عن الأحجار مثلا يتكون من فقرات متكاملة مترابطة.

مثال: الأحجار

الفقرة الأولى: الأحجار عنصر مهم من العناصر الطبيعية، التي يتعرف عليها الإنسان منذ سنواته الأولى في الحياة، ولكن هل توقف الإنسان لحظة أمامها ليتدبر قدرة الخالق وحكمته التي تتجلي فيها؟ لقد جعلها الله ـ سبحانه وتعالى ـ متفاوتة في الصلابة، فمنها الصلب الذي لا ينكسر، ومنها الهش الذي يفتته الطفل بأصبعه. كما خلقها

الله ـ عز وجل ـ في ألوان مختلفة حتى ليصعب على الإنسان أحيانا تحديد لونها. وهي تتفاوت تفاوتاً كبيراً في قيمتها، فمنها ما يباع الكُومَةُ بدراهم معدودة، ومنها ما تباع ذراته بدنانير عدة. وجعل الله لكل منها نفعاً وفائدةً خصه بها، فلا تستطيع استخدام نوع مكان نوع آخر.

الفقرة الثانية: فهي تختلف في صلابتها. منها الصلب الذي لا يسهل كسره، أو التأثير فيه إلا بمشقة كالجرانيت والماس...

الفقرة الثالثة: أما ألوانها فقد تعددت واختلطت. منها الأخضر اليانع كالزمرد والأسود الفاحم كالفحم...

الفقرة الرابعة: كما أننا قد نمر على كتلة هائلة من الحجر فلا نلتفت إليها، بل قد تكلفنا المال لإزالتها من الطريق، وهناك ما يقتتل الناس في سبيل قطعة ضئيلة منه...

الفقرة الخامسة: ومع ذلك، فالإنسان لا يستغني عن الحجر، سواء كان رخيصاً أو ثميناً، هشّاً أو صُلباً، أحمرَ أو أسودَ، وما خلق الله شيئاً بلا نفع. وقد خصّ كُلاً منها بمنفعة. ألا ترى أنك لاتستطيع استخدام الجرانيت في مكان الحجر الجيري مثلاً؟...

الفقرة السادسة: وهكذا تتجلى قدرة الله ـ سبحانه وتعالى ـ في خلقه، فقد جعل للإنسان آياتٍ بينات من حوله ليقف عندها مُتدبِّراً. فهذه الأحجار قد تفاوتت حجماً ولوناً وقوةً وقيمةً ومنفعةً سبحانك ما خلقت هذا باطلا..

obeikandl.com

إذا نظرت إلى المقال السابق، والمقالات التي تتناول موضوعات مشابهة تجد أنها تتكون عادة، من ثلاثة أقسام رئيسة: المقدمة، العرض أو المناقشة، الخاتمة. أما المقدمة فهي تميل في الغالب إلى القِصَر، وقد لاتستغرق أكثر من فقرة واحدة. ويمكن بناؤها على الوجه التالي:

أ) تبدأ بجملة أو جملتين افتتاحية لجذب انتباه القارئ إلى الموضوع وتركيز انتباهه على الهدف من المقال.

ب) تتلوها جملة أو جملتان لتحديد هدف المقال.

جـ) ثم تنتهي المقدمة بجملة أو جملتين يحدد فيهما مجال المقال ويكون ذلك تمهيداً للجزء الثاني منه، وهو العرض.

وأما العرض، فيمثل الجزء الأكبر من المقال. يتناول الكاتب فيه المشكلة بالشرح والتحليل والتمثيل، حتى يصل بهدفه إلى ذهن القارئ. وهذا القسم يحتل ثلثي حجم المقال تقريبا. ويجب أن نتذكر أنه لا مجال للتعميم في هذا القسم، بل لابد من التوضيح والتمثيل لكل عنصر من العناصر التي أجملت في المقدمة ويختص كل عنصر بفقرة خاصة.

وأما الخاتمة فتأتي في نهاية المقال. وهي تميل ـ مثل المقدمة ـ إلى الإيجاز، وقد يُكتفَى فيها بفقرة واحدة. فيها يلخص الكاتب هدف المقال. والنتيجة التي وصل إليها.

ذلك مانعنيه بالإطار في المقال القصير الذي قدمناه لك، ويمكن رسمه على النحو الآتي:

العنوان: يشير في وضوح إلى مضمون المقال.

obeikandl.com

الفقرة (١): مقدمة تثير انتباه القارئ، وتحدد هدف المقال، وتمهد للقسم التالي منه.

الفقرات (٢، ٣، ٤، ٥): انتقال من التعميم إلى التخصيص عن طريق الشرح المفصل، وإعطاء أمثلة توضيحية لما أُجْمِل في المقدمة.

وقد اختصت كل فقرة بعنصر واحد (راجع بناء الفقرة).

الفقرة (٦): تلخيص للنتيجة التي توصل إليها المقال وتأكيد لهدفه.

وقد يختلف طول الأجزاء تَبَعاً لطبيعة المقال، كأن تحتل المقدمة أو الخاتمة فقرتين بدلاً من فقرة واحدة، ومع ذلك، علينا أن نحافظ على التناسب بين الأجزاء الثلاثة، فلا تطغى المقدمة أو الخاتمة على الجزء الأوسط الخاص بالمناقشة والعرض (انظر ص ص ٧٥ ـ ٦٧ في بناء الفقرة)، والمقال التالي يتكون من سبع فقرات، تحتل المقدمة فقرتين. ويمكن رؤية إطاره على الصورة التالية:

العنوان: يشير إلى مضمون المقال ويدور حول العلاقة بين خطط التنمية ووعي المواطن.

الفقرة (١): تعرض في إيجاز للتنمية وخططها، ومشاريعها، والهدف منها.

الفقرة (٢): عدم وعي المواطن يَحُول بينه وبين الإفادة المرجُوَّة من هذه الخطط والمشاريع.

الفقرة (٣، ٤، ٥، ٦): نماذج توضح عدم استفادة المواطن على الوجه الأمثل من الخطط، ومشروعات التنمية نتيجة لعدم وعيه الكافي.

الفقرة (٧): تلخيص وتأكيد للعلاقة الوثيقة بين التنمية ووعي المواطن.

obeikandl.com

مثال آخر: التنمية ووعي المواطن

الفقرة الأولى: من الحقائق التي نعيشها الآن، أن الدولة تأخذ بأسباب التقدم والنهوض، في كل مرافق الحياة، في إطار خطة شاملة للتنمية. وهي تهدف إلى تنمية العلاقات والروابط الاجتماعية القائمة على أساس من ديننا الحنيف، وذلك لرفع مستوى الخدمات التي تريد بها الدولة تأمين الفرد في يومه وغده، ورفع مستويات المواطنين الثقافية والصحية والاجتماعية، وزيادة قدراتهم على تفهم مشكلاتهم والتجاوب مع واقعهم الاجتماعي في محاولة بناءة لحثهم على التعاون والتضامن من أجل الوصول إلى حياة أفضل. والدولة تحرص على زيادة دخل الفرد، وتنظيم استهلاكه، وتهيئة فرص متكافئة من الخدمات الاجتماعية، للمواطنين. وهي بذلك تحقق عدالة في التوزيع للدخل، وتحاول اختصار الزمن في النُّقلَةِ المدنية المتطورة.

الفقرة الثانية: وبدلا من أن يُقْبِلَ المواطنون على هذه المشروعات بالإفادة الجدية لتحقيق هذه الأهداف؛ نجد كثيراً من السلبيات تكاد تظهر في كل مرفق من مرافق الدولة، أو مشروع تنمية فيها. ولاشك أن هذه السلبية من جانب المواطن ترجع إلى قلة وعيه، وموقفه السلبي من هذه المشروعات. إن عدم وعي المواطن بالقدر الكافي لا يمَكِّنُه من الإفادة المحققة من هذه المشروعات والخدمات التي تنفق عليها الدولة الأموال الطائلة. وهذا واضح أمام أعيننا في أكثر من مجال.

الفقرة الثالثة: ففي مجال الخدمات الطبية ـ نجد أن الدولة قد أنشأت وتنشئ المستشفيات المتطورة، والمزودة بأحدث الإمكانات المادية

obeikandl.com

والبشرية، لعلاج المواطنين ووقايتهم من الأمراض. إلا أن ضآلة الوعي لا تمكّن المواطنين من الإفادة المُثْلَى من هذه الخدمات الطبية. فقد لا يتوجه المريض إلى المستشفى إلا في مرحلة متأخرة من المرض. وإذا توجه إلى المستشفى وعولج فإنه ـ في الكثير الغالب ـ لا يواظب على إتمام العلاج، بل يترك الأدوية بعد ظهور أول بادرة تحسُّن وبذلك تتبدد جهود الدولة دون فائدة، وهناك كثير من المواطنين يتوجهون للعلاج في الخارج، وينفقون الأموال الطائلة بحثاً عن علاج متوافر ـ غالباً ـ في مستشفياتنا.

الفقرة الرابعة: مثال آخر لقد عممت الدولة الهواتف العامة في أغلب شوارع المدن. ولأن الهاتف أصبح وسيلة سريعة من وسائل الاتصال، حيث يُسْتَدْعَى عن طريقه طبيب لإسعاف مريض أو يُتَّصَلُ بمسؤولي الدفاع المدني لإخماد حريق، أو لأمور كثيرة أخرى، صحية واجتماعية واقتصادية، ولكن تعرضت هذه الهواتف لعبث الصبية فتهشمت وتعطلت، ذلك لأن الناس فوجئوا بها بين عشية وضحاها، دون توعية بطريقة تشغيلها، وضرورة الحرص عليها حتى يعم نفعها على أحسن وجه.

الفقرة الخامسة: ومشروع النقل الجماعي مثال ثالث لمشروعات الخدمات العامة التي تحقق النفع العام، فهو يهدف إلى تسهيل انتقال المواطنين ومساعدة الذين لا يملكون سيارات خاصة، وينفقون الكثير على سيارات الأجرة، وهنا تقع أيضا مجموعة من الأخطاء. منها الاحتكاك المتبادل بين الركاب والعاملين فيها، والدخول في مجادلات لامبرر لها، وتمزيق المقاعد، وإتلاف أزار التنبيه، والاستهتار في

obeikandl.com

استخدامها مع مخالفة تعليمات الركوب في الصعود والنزول. ولاشك أن سبب هذا يعود إلى عدم توعية المواطن بقيمة هذا المرفق العام.

الفقرة السادسة: كذلك، من المعروف أن الموارد المائية محدودة، وأن الدولة تنفق الأموال الطائلة في تنقيتها وتحليتها للاستخدام البشري، وتحرص على تنظيم توزيعها، وحسن استهلاكها، إلا أنه نتيجة لعدم وعي المواطن بكل هذا، يبدو دائما غير عابئ بهذه المجهودات، فمثلا يستخدم هذه المياه الثمينة في غسل الدرج والسيارات، ويهمل في إصلاح التالف من صنابير المياه وتوصيلاتها داخل بيته؛ مما يضيع قدراً كبيراً من المياه النقية في غير موضعها.

الفقرة السابعة: وهناك أمثلة أخرى كثيرة، تجعلنا نرى كيف أن عدم توعية المواطنين بمشروعات التنمية والخدمات العامة، يمثل عقبة كبيرة أمام التغيير والتطوير، وأن توعية المواطنين وتثقيفهم يؤدَّيان إلى مشاركتهم الإيجابية مع الدولة في تحقيق الهدف المَرجُوِّ، وهو رفع مستوى معيشة المواطن.

خامسًا: أنواع المقال

ونتوقف الآن قليلا مع القسم الثاني من المقال، إذ إنه يمثل صلبه والجزء المهم فيه. إن المقالات التي تتناول مثل هذه الموضوعات المباشرة والقصيرة، لا تخرج في العادة، عن كونها موضوعات وصفية أو سردية، أو توضيحية، أو تحليلية، أو مزيجاً من التحليل والتوضيح، كالمقال الصحفي والخاطرة، وسنعرض لكل من هذه الأنواع في إيجاز. وستلاحظ أننا نعيد كثيراً ما سبق أن قلناه عن بناء الفقرة (ارجع إلى ص١٠٤ وما بعدها).

obeikandl.com

١ ــ المقال السردي والوصفي:

الهدف من المقال الوصفي أو السردي، هو إعطاء صورة واضحة ومفصلة لمكان رآه الكاتب، أو حادث شاهده؛ ولتحقيق مثل هذين الهدفين، ينبغي أن يخصص الكاتب الفقرات المكونة للقسم الثاني من المقال لإعطاء صورة للمكان، أو سرد لوقائع الحادث. وطبيعي أن يتابع الكاتب في وصف المكان أو الإنسان أو أي شيء آخر، حركة عينيه، وفي الحكاية يتبع الكاتب الحركة الزمانية، وفي كلتا الحالتين تختص كل فقرة بزاوية من زوايا المكان، أو واقعة من الحدث، بقدر من التفصيل. وبذلك يخرج القارئ بصورة واضحة للمكان أو الحادث كما لو كان قد شاهده بنفسه.

أ) غزوة بدر الكبرى

الفقرة الأولى: مقدمة تثير انتباه القارئ، وتحدد موضوع المقال:

كانت غزوة بدر التجربة الأولى للنبي ﷺ، وأول معركة كبيرة في الإسلام. كانت أولى مراحل الجهاد الذي خاضه الإسلام ضد الشرك، وكانت المثل الأعلى للإيمان المطلق، والشجاعة الفائقة، والقيادة الحكيمة، وقيم الحرب الأصيلة. لقد كانت بحق المعركة الفاصلة بين نور الإسلام وظلام الشرك، فانتشر النور وعَمّ البشرية بضياء العقيدة السمحة.

الفقرة الثانية: خروج المسلمين من المدينة لتوجيه ضربة عسكرية وسياسية واقتصادية لقريش:

كانت بداية المعركة عندما علم الرسول الكريم أن قريشا قد جهزت قافلة كبيرة وضعت فيها جُلَّ مالها وأرسلتها إلى الشام تحت

قيادة زعيمها المحنك أبي سفيان. وهنا قرر الرسول ﷺ بعد استشارة أصحابه الخروج لاعتراضها والاستيلاء عليها، وبذلك يوجه ضربة عسكرية وسياسية واقتصادية قاصمة إلى مشركي مكة الذين آذوه هو وأصحابه، وأخرجوهم من ديارهم، وصادروا أموالهم وممتلكاتهم.

الفقرة الثالثة: تجهيز الجيش وتنظيم القيادة:

خروج الرسول ﷺ من المدينة المنورة على رأس قوة مؤلفة من ثلاثمائة وسبعة عشر مقاتلاً من المهاجرين والأنصار، ومعهم سبعون بعيراً وفَرَسَانِ فقط. وعند خروجه ﷺ رَتَّب الجيش ووزع القيادات: فدفع لواء القيادة العامة، التي كان يتولاها بنفسه، إلى مصعب بن عمير، وجعل على كتيبة المهاجرين على بن أبي طالب، وعلى كتيبة الأنصار سعد بن معاذ. وأعطى قيادة الميمنة للزبير بن العوام، والميسرة للمقداد بن عمرو الكندي، كما أعطى قيادة السَّاقة (المؤخرة) لقيس بن أبي صعصعة. وبذلك خرج جيش المسلمين مُنظَّماً يعرف قياداته وواجباته ليخوض أولى معاركه.

الفقرة الرابعة: استخدام عامل المفاجأة:

ولم يخف على القائد العظيم ما للمفاجأة من أهمية في تحقيق النصر على العدو؛ ومن ثم أمر جيشه بأن يخرج في سرية تامة، وحتى تتم المفاجأة أمر بقطع الأجراس عن أعناق الإبل، حتى لا يجذب صليلها انتباه العدو، وبمجرد أن فَصَلَ الجيش عن المدينة بث الرسول ﷺ عيونه هنا وهناك، يتقدمون الجيش ويتعرفون على أخبار قافلة العدو، وظل يتقدم بجيشه ويستقبل الأخبار، حتى وصل قريبا من بدر، فنزل بجيشه وعسكر قريبا منها.

obeikandl.com

الفقرة الخامسة: شعور القافلة بالخطر وطلب النجدة من مكة وخروج جيش كبير من قريش:

وعندما اقترب أبو سفيان من مناطق المسلمين، بعث بعيونه ليروا ما إذا كانت هناك تحركات من جانب المسلمين تهدد القافلة. وعاد عيونه يخبرونه بخروج الرسول ﷺ وصحبه من المدينة قاصدين الإيقاع بالقافلة؛ فأسرع أبو سفيان إلى طلب نجدة عاجلة من مكة لإنقاذ أموالهم وقافلتهم، وعندما وصل مبعوث أبي سفيان إلى مكة أخذ يستصرخهم طالبا النجدة لأبي سفيان، حتى لاتقع القافلة في أيدي المسلمين. انزعجت قريش لهذه الأنباء الخطيرة، وقررت في الحال تجهيز جيش قوي؛ فاشتركت جميع بطون قريش في مدّ هذا الجيش بالرجال والعتاد والمال، وخرج زعماء قريش وصناديدها على رأسه، فبلغ جيش قريش ألفاً وثلاثمائة مقاتل بسلاحهم، ومعهم مائة فرس وسبعمائة بعير.

الفقرة السادسة: تطورات مفاجئة؛ إفلات القافلة وتقدم الجيش:

وعلم أبو سفيان بخروج الجيش من مكة ولكنه كان قد تجنب خطر الوقوع في قبضة المسلمين. فأرسل إلى قريش يطلب منهم العودة، فلم يعد لهم حاجة؛ إلا أن الحقد وقُوَى الشر والغرور كانت قد سيطرت على قيادة جيش المشركين، ولاسيما أبا جهل الذي أصر على رفض نصيحة أبي سفيان، ومواصلة السير إلى بدر، حتى يظهر قوة قريش ويزرع الخوف في قلوب المسلمين والقبائل القاطنة بين مكة والمدينة، وقد حاولت بعض القبائل إقناع قادة الجيش بالرجوع فلم تعد هناك حاجة للقتال، إلا أن أبا جهل ـ وقد أعماه حقده ـ أصر

على المضي قُدُمًا في حين انسحبت قبيلة زهرة عائدة إلى مكة، وكانوا حوالي ثلاثمائة رجل وتحرك جيش قريش شمالاً في خُيَلاء متزايد وكبرياء متناه، آخذاً برأي أبي جهل إلى أن اقترب من ماء بدر.

الفقرة السابعة: مَثَلٌ أَعْلَى في القيادة والمشورة:

وأمام هذا الموقف الحرج يعطي الرسول الكريم المثل الأعلى للقيادة الرشيدة، فلقد وجد أن الموقف قد تغير، أفلتت القافلة التي خرجوا للإيقاع بها، وها هي قريش قد خرجت بقضها وقضيضها ومازالت تتقدم بالرغم من إفلات القافلة. لم يرض الرسول ﷺ أن ينكص عن مواجهة الشرك مهما كان الثمن، مقدار ما يمكن أن يكون لهذا النكوص من أسوأ الأثر على الإسلام والمسلمين. ولكن الرسول ﷺ بالرغم من كونه النبي المرسل، وبالرغم من كونه القائد الأعلى للجيش قرر ألا ينفرد بالرأي، بل رأى من الحكمة استشارة قواده. عرض عليهم الموقف وطلب رأيهم. فوقف قادة المهاجرين يعلنون تصميمهم على القتال ومواجهة المشركين، ووقف زعماء الأنصار يعلنون إيمانهم المطلق، وعزمهم الأكيد على قتال المشركين، مهما كان الفارق في العدد والعتاد. هنا اطمأن الرسول ﷺ إلى صلابة الموقف والعزم الأكيد فاستبشر خيراً وأمر جيشه باتخاذ الموقع المناسب للمعركة.

الفقرة الثامنة: دور الاستخبارات:

وبدأت الاستخبارات تقوم بدورها في التجهيز للمعركة. أرسل الرسول ﷺ نَفَراً من أصحابه لتقصِّي أخبار العدو. ونتيجة لهذه المهمة أمكن تحديد عدد جيش العدو، وتقدير قوته، ومعرفة مكان

obeikandl.com

معسكره، وشخصيات قواده، وبذلك تكونت لدى قادة المسلمين صورة مفصلة عن العدو. وفي المقابل كان العدو يقوم باستخباراته أيضا. فأرسل أحد المقاتلين الذي دار حول جيش المسلمين، وعاد إلى قادته بالأخبار، وبذلك تجهز الجيشان للقاء الفاصل.

الفقرة التاسعة: بدء المعركة:

واشتعل فتيل المعركة عندما تقدم أحد المشركين ليشرب من حوض المسلمين، فأسرع إليه حمزة بن عبد المطلب، وعاجله بضربة سيف أطارت ساقه، وتركته يتخبط في دمه دون أن يصل الحوض. وهنا خرج ثلاثة من صناديد قريش وأبرز شجعانهم يطلبون المبارزة. فخرج إليهم ثلاثة من الصحابة الشجعان، والتحم الفريقان في مبارزة فردية، على عادة المعارك في القديم، ولم تلبث المبارزة أن تكشفت عن مصرع الكفار الثلاثة مُجَنْدَلِيْنَ بسيوف المسلمين البتَّارة. فكانت أول ضربة قاصمة تلقاها جيش المشركين زلزلت من كيانهم، وحطَّت من روحهم المعنوية وأذلت زَهْوَهُم وكبرياءَهم.

الفقرة العاشرة: الالتحام ودعاء الرسول ربه:

والتحم الجيشان، وبدأت المعركة تشتد، وملأ الغبار المكان واندفع المسلمون يدافعون عن عقيدتهم، ترتفع حناجرهم بالتكبير لله الواحد الصمد، ووقف الرسول ﷺ يراقب المعركة من مقر قيادته، رأى كثرة المشركين وقلة عدد المسلمين، فرفع يده إلى السماء داعياً ربَّه: « اللهم إنك أنزلت عليَّ الكتاب، وأمرتني بالقتال، ووعدتني إحدى الطائفتين، وأنت لا تخلف الميعاد، اللهم، هذه قريش

قد أقبلت بخُيَلائِها وفخرها تُحادُّك وتكذِّب رسولك، فنصرُك الذي وعدتني». ويجيب الله دعاء رسوله، فيرسل ملائكته تهبط إلى أرض المعركة لتثبِّت قلوب المسلمين، وتشد من أزرهم فيزداد المسلمين إيمانا وثباتا. ويجتاح الرعب قلوب المشركين فيتساقطون تحت ضربات المسلمين، ويتشتت جمعهم.

الفقرة الحادية عشرة: نصر مؤزر للمسلمين وهزيمة ساحقة للمشركين:

وبعد قتال مرير ضار شاع الاضطراب في صفوف المشركين، وأخذت هذه الصفوف أمام حملات المسلمين العنيفة تتهدم، واقتربت المعركة من نهايتها، فدب الهلع في نفوس العدو وقد رأوا زعماءهم وقادتهم صرعى على أرض المعركة. أخذت جموعهم تفر، وركب المسلمون ظهورهم يأسرون ويقتلون مخلفين سبعين صريعاً. في حين استشهد من المسلمين أربعة عشر فقط، وكان أبو جهل من بين القتلى الذين خلَّفهم الفَارُّون وراءهم.

الفقرة الثانية عشرة: خاتمة تؤكد نتيجة المعركة:

لقد كانت موقعة بدر نصراً مُؤزَّراً للمسلمين أعز الله به دينه، ونصر رسوله، وشدَّ من عضد المسلمين، وأصبحت غزوة بدر الكبرى مثالاً يحتذيه قادة المسلمين في فتوحاتهم التي امتدت شرقاً وغرباً تنشر دين الله وتؤسس دولة الإسلام.

ويحسن أن نشير هنا إلى لونين آخرين من الكتابة الموضوعية يحتاج إليهما طالب الكليات العلمية بوجه خاص، وهما: وصف الآلة، وتاريخ الحالة، هذان الموضوعان يتطلبان قدراً كبيراً من الاهتمام والعناية لارتباطهما بالدراسة العملية ارتباطاً وثيقاً.

obeikandl.com

ب) وصف الآلة أو الجهاز:

في أكثر التجارب العملية، بمختلف أنواعها وميادينها، يقوم الطالب والباحث باستخدام آلات وأجهزة متعددة، وهذه الأجهزة تمثل جزءاً رئيساً من التجربة ذاتها. وفي أحيان كثيرة يكون التعرف على الجهاز أمراً ضرورياً لفهم التجربة، أو العملية التي يقوم بها الطالب أو الباحث. والأمر نفسه عند تعريف القارئ بتجربة ما أو عملية ما؛ مثل استخدام الطاقة الشمسية أو استخراج النفط من الفحم، أو شرح عملية الهضم عند الإنسان، أو فهم الدورة الدموية في الحيوان، أو استخدام الطاقة الكهر ومغناطيسية، وغيرها. هنالك لابد أن يعرف الكاتب المختص شيئا عن الأجهزة المستخدمة.

ويهدف الكاتب من وصف الجهاز أو الآلة؛ إما إلى إعطاء القارئ صورة للجهاز المستخدم تَقْدمَة للحديث عن التجربة ذاتها، وإما إلى تعريف القارئ بأحد الأجهزة وكيفية تركيبه. ففي الحالة الأولى يكون وصف الجهاز جزءاً من مقال طويل، وفي الحالة الثانية يكون هدفاً في ذاته، وفي كلتا الحالتين ينبغي على الكاتب أن يراعي الحركة المكانية التي سبقت الإشارة إليها في كتابة المقال الوصفي. ولكن مع فارق واحد هو أنه عندما نَصِفُ مكاناً أو إنساناً فإننا نتبع حركة العينين في ترتيب منطقي، أما في وصف الآلة فإننا نعمد أولا إلى تقسيمها إلى وحداتها الرئيسة، ثم نتناول كل وحدة على حِدَةٍ بتفصيل أجزائها المكوِّنة لها، وبذلك نكون قد مزجنا بين العامل التحليلي والحركة المكانية في الوصف.

وإذا أردنا تعريف القارئ بالمبرد الكهربائي مثلاً (الثلاجة)، فإننا نبدأ بتحليلها إلى أقسامها الرئيسة: الصندوق، والمحرك، والمكثف. ثم نأخذ في وصف كل قسم على حدة متبعين الحركة المكانية، فنبدأ من الخارج إلى الداخل أو العكس، أو نبدأ من الأمام إلى الخلف أو العكس، أو من اليمين إلى اليسار أو العكس؛ وبذلك

يستطيع القارىء آن يُكوِّن صورة متناسقة للجهاز يمكن آن يتخيلها وفي الوقت نفسه يستطيع أن يرى العلاقة بين كل جزء وآخر لمعرفة وظيفته في الجهاز كله. ومن الواضح أن هذا الوصف لا يمنع من استخدام رسم توضيحي للجهاز.

٢ ـ المقال التوضيحي:

وفيه يبدأ الكاتب بذكر قضية أو حكم عام في المقدمة، كأن يقدم نظرية أو مبدأً عاماً حول أمر من الأمور، وقد يستغرق هذا فقرة أو فقرتين، إلا أن هذا الحكم العام يحتاج إلى عرض وتوضيح، وذلك بإعطاء عدد من الأمثلة التوضيحية. وفي القسم الثاني من المقال يقدم الكاتب عدداً من هذه الأمثلة التوضيحية التي تعرض الحكم العام الذي قدم به مقاله وتؤيده. ولعلنا لانحتاج إلى إعادة المقال الذي أوردناه من قبل عن « التنمية ووعي المواطن» (ص ص١٢٩ ـ ١٣١). فقد بدأ المقال بنظرية عامة هي أن «نجاح خطط التنمية يعتمد، إلى حد كبير، على مدى وعي المواطن بها». ولا يصدق هذا الحكم العام بدون إعطاء عدد من الأمثلة توضحه وتؤيده. وهذا ما فعله الكاتب في القسم الثاني من مقاله. ارجع مرة أخرى إلى المقال.

وقد يعمد الكاتب إلى اختيار آخر، وهو أن يذكر عدداً من الأمثلة التوضيحية في فقرة واحدة. ثم يختار مثالاً واحداً ويخصه بقدر أكبر من التحليل والمناقشة بما يخدم غرضه. كان يمكن لكاتب هذا المقال نفسه أن يذكر الأمثلة عن الماء، والنقل الجماعي. والخدمة الهاتفية في الفقرة الثالثة، ثم يتناول المثال عن الخدمات الطبية بالعرض والتفصيل في بقية الفقرات من زواياه المختلفة بحيث يجعل القارئ يحس بالمشكلة ويقتنع بالحكم العام الذي قدم به الكاتب مقاله. هذا الخيار متروك لتقدير الكاتب.

obeikandl.com

وهناك وسيلة أخرى قد يستخدمها الكاتب في سبيل توضيح هدفه، وهي القياس. يقوم الكاتب بقياس ما يتحدث عنه بشيء آخر مألوف لدى القارئ. كأن يقوم طبيب بشرح الجهاز الدوري عند الإنسان، وهنا قد يجد صعوبة في توضيح ما يقصده للقارئ غير المتخصص، ومن ثم يعمد الطبيب إلى قياس الجهاز الدوري بشبكة المياه في المدينة، مثلاً، من حيث التركيب والأداء والوظيفة. وبذلك يقرب الصورة من القارئ الذي لم يألف مثل هذه الموضوعات الطبية المتخصصة.

وقد يختار الكاتب وسيلة أخرى لتوضيح هدفه، وهي الاعتماد على المقارنة، كأن يقارن الكاتب بين المقابلين إذا كان الكاتب يتناول هدفاً مثل «تنظيم الوقت عامل أساس في نجاح الإنسان» فإن الكاتب يحتاج إلى إعطاء نماذجَ توضيحية تؤيد هذا الحكم وتقنع القارئ. وهنا قد يجد الكاتب وسيلته في المقارنة بين ما يحدث لطالبين، أو مدرسين، أو تاجرين مثلا، أحدهما ينظم وقته، والآخر لا يفعل. وبهذه المقارنة يكون القارئ أكثر تأثرا بالمقال، لأنه سيدرك ماذا يتحقق لهذا من خير ونجاح في شتى نواحي حياته، وفي الوقت نفسه يرى ما ينتج بسبب عدم تنظيم الوقت من فوضى وقصور في حياة الإنسان.

٣ ـــ المقال التحليلي:

المقال التحليلي، وكما يدل الاسم، يقوم على تحليل الموضوع إلى عناصره المختلفة، ثم يتناول الكاتب كل عنصر منها بالعرض والمناقشة في فقرة أو فقرتين، إلى أن ينتهي من عرض كل العناصر المكونة للموضوع. وقد يذكر الكاتب هذه العناصر مجملة في مقدمة المقال، وقد يكتفي بالإشارة إلى أن الموضوع يتكون من عدة عناصر، ثم يأخذ في تناولها عنصراً عنصراً. ولنأخذ المقال التالي نموذجا للمقال التحليلي وهو بعنوان:

obeikandl.com

شخصيتك

الفقرة الأولى: تمهيد يثير انتباه القارئ ويركز انتباهه على موضوع المقال:

يقول الناس: إن فلاناً «قوي الشخصية»، وإن فلاناً الآخر «ضعيف الشخصية»، وإن فلاناً الثالث «بارز الشخصية» وإن فلاناً الرابع «لطيف الشخصية». ويقول أحد علماء النفس: «إن في الدنيا عدداً من الشخصيات يساوي عدد ما فيها من الوجوه» ويقول عالم آخر «إن الشخصية وحدة متميزة»، إلى آخر ذلك من الأقوال.

الفقرة الثانية: تحديد لهدف المقال، وتأثير العناصر المتعددة على قوة الشخصية أو ضعفها:

فما معنى الشخصية، وما مكوناتها؟ وما صفات الشخصية القوية أو الضعيفة؟ وهل في الإمكان تقوية الشخصية الضعيفة؟ وهل للصفات الجسدية المختلفة من طول أو قصر، سمنة أو نحافة، جمال أو قبح، أو عاهات جسدية...، علاقة بقوة الشخصية أو ضعفها؟ باستوائها أو انحرافها؟ وهل للطبع والعقل والعاطفة والسلوك صلة بنوع الشخصية أو اتجاهاتها؟ وهل للمظاهر المادية، كاللباس، وطريقة الحديث، والمظاهر المعنوية، كنوعية التفكير، وطرائق التعبير من أثر في إعطاء الشخصية طابعها؟ كل هذه الأسئلة ـ وسواها ـ تطرأ على ذهن الإنسان، ويبحث لها عن إجابات معقولة مقبولة تستند إلى الرأي العلمي والبحث السيكولوجي. وسنحاول في كلمتنا هذه أن نجيب عنها بقدر ما يسمح به المقام.

obeikandl.com

الفقرة الثالثة: تحليل لعنصر المظهر الجسدي:

إن المظهر الجسدي للإنسان ـ كونه طويلاً أو قصيراً، سميناً أو نحيفاً، جميلاً أو قبيحاً، سليماً أو مريضاً، سويّاً أو صاحب عاهة... عنصر هام من عناصر الشخصية، وأهمية هذا العنصر تأتي من أنه يحدد نوع تصرف الناس تجاهه، وهذا التصرف يحدد بدوره تصرفه هو نحوهم. ومعنى هذا أن الجسد ليس مهما في حد ذاته، لكن أهميته ترجع إلى طريقة نظرة المحيطين به إليه. فقد اعتاد الناس مثلاً أن ينظروا إلى الطويل الضخم نظرة تختلف عن نظرتهم إلى القصير القميء. واعتاد الطويل الضخم ـ مقابل ذلك ـ أن ينظر إلى نفسه نظرة مستمدة من نظر الناس إليه، وهي نظرة اعتداد وثقة. ولقد درج الناس على التلطف مع الجميل والتجهم للقبيح ـ بقطع النظر عن العوامل الأخرى إذا تساوت ـ واعتاد الجميل تبعا لذلك أن يعتبر نفسه اعتباراً مختلفاً عن اعتبار القبيح لنفسه... وهكذا.

الفقرة الرابعة: تحليل لعنصر المظهر المادي:

ومما يتصل بالمظهر الجسدي بعض المظاهر المادية المرافقة له من مثل، اللباس والطعام والشراب والمسكن وما إلى ذلك. فلباس المرء، مثلا، على صلة وثيقة بشخصيته. لقد جرى الناس على إضفاء مظاهر الاحترام على صاحب الثياب الأنيقة ـ وإن كانوا يكرهون المبالغة في التأنق عند الرجال في الأقل ـ كما جَروا على احتقار صاحب الملابس الرثة ـ وإن يكونوا يحترمون دَوْماً صاحب

الملابس النظيفة ـ وهذا بدوره ينعكس على تصرفات الأنيق وغير الأنيق. ولقد اتخذت الملابس لدى الكثيرين دليلاً على الشخصية، فإنه صحيح أيضا أن نوع الملابس، وطريقة اللُّبس، والألوان التي يختارها تدل على شخصية، حتى لقد أُلفت بعض الكتب في «سيكولوجية الملابس».

الفقرة الخامسة: تحليل لعنصر المظهر الاجتماعي:

ولعل المظهر الاجتماعي هو ـ دائما ـ أهم مظاهر الشخصية فأولئك الذين يقولون بأن فلانا «لاشخصية له» يريدون في الواقع أن يقولوا: إنهم لا يحفلون به. أما حين يقولون: بأن لفلان الآخر «شخصية قوية» فهم يقصدون أنهم يحترمونه أو يهابونه. وحين يقولون: إن لفلان الثالث «شخصية ضعيفة» يُقَدِّرُونَ أنهم لا يحبونه. وما التعبيرات من مثل «بروز الشخصية» والشخصية الجذابة» إلا إشارة إلى الشخصية الاجتماعية، بقطع النظر عن الصفات العلمية الحقيقية للشخصية. ومهما يكن من أمر فإن الذكاء الاجتماعي وحسن التفاهم مع الناس، والقدرة على اجتذابهم، والتعامل معهم وقيادتهم وفرض المحبة والانعطاف عليهم صفات مهمة للشخصية، وإن يكن من غير المشكوك فيه أن يكون الناس كما قال شاعرنا العربي:

والنَّاسُ مَن يلقَ خيراً قائلونَ لَه ما يشتَهي ولأُمِّ المُخطِئِ الهَبَلُ

بمعنى أن الناس يُضَفُّونَ الصفات الحسنة على الإنسان الناجح ويكيلون الاتهامات للذي عثر به حظه، ومن غير المشكوك فيه،

أيضا، أن القدرة على عقد الصلات الطيبة مع الناس، وحسن التفاهم مع الأقران، مظهر هام من مظاهر الشخصية القوية والعكس بالعكس.

الفقرة السادسة: تحليل لعنصر التَّفكير:

ثم إن طريقة تفكير المرء، ونوع الأحكام التي يطلقها، ومقدار انتباهه، ومقدار ذكائه، وقوة ذاكرته، وسواها من الأمور العقلية مظاهر هامة من مظاهر شخصيته. إن في الناس مَن يُعمِلُ النظر في أموره، ويحاكم ما يعرض له محاكمة هادئة متزنة، يوازن بين ماله وما عليه، ويقايس بين ما يمكن ومالا يمكن، وينتبه إلى كل شاردة وواردة، ويحفظ التفاصيل، وينفذ إلى صميم الأمور. كما أن فيهم من لايصبر على النظر في أمر، ويبادر إلى إطلاق الأحكام الجازفة، ويحكم بعين عاطفته ومصلحته لابعين عقله وحكمته، ولا ينتبه إلاّ إلى المظاهر السطحية، ولا يقارن بين ما للقضية وما عليها. وليس هذا فحسب، بل إن بعض الناس أيضا يجعلون العقل هاديا لهم، وحَكَماً في أمورهم، وفيهم من يوازن ويحكم.

الفقرة السابعة: تحليل لعنصر العاطفة:

وإذا كان للعقل مكانة في التكوين الشخصي فإن للعاطفة قيمتها في هذا التكوين، إن في الناس العطوف الحنون، وفيهم قاسي القلب، جامد العاطفة كثير الصياح، وفيهم الهادئ الذي لا يعلو له صوت. فيهم الخجول الذي يميل إلى الانطواء والاختفاء، كما أن فيهم المحب للناس، المقبل على الحياة، فيهم الجبان الرعديد

obeikandl.com

الذي يطير لبُّه شَعَاعاً لأتفه الأسباب، ويهلع قلبه من أضعف الحشرات، وفيهم الشجاع المقدام الذي لا يهاب ولا يحسب للأخطار حسابا... وكل هذه صفات مهمة من صفات الشخصية التي لا تستطيع أن تحكم على شخصيتك أو شخصية سواك إلاّ إذا حسبت لها حساباً، وأقمت لها وزناً. والحق أن الناس يعلِّقون على هذه المظاهر العاطفية أهمية بالغة، وهم في هذا مُحِقُّونَ، ذلك لأن العاطفة مرآة النفس، وصورة الطبع، وبدونها لاتقوم شخصية ولا تتضح هُويَّة.

الفقرة الثامنة: تحليل لعنصر الطبع:

ومما يتصل بالشخصية أوثق الاتصال، ويدل عليها أصرح الدلالة طبع الإنسان وخُلُقه. وإذا كان المجال لايتسع هاهنا للحديث المفصل عن الطبع ومكوناته ومقوماته وأشكاله، والدراسات التي أجريت عليه، فلا أقل من أن نشير إلى أن علماء النفس يعدون الطبع «واجهة الشخصية». والدراسات التي أجريت على الطباع كثيرة. ولقد اهتم بها الناس منذ القديم، وتنبهوا منذ ذاك إلى صلة الطبع بالجسد، وصلته بالظروف والبيئة، وأشاروا إلى ثباته وتغيره... ولعل من أهم هذه الدراسات دراسة العالم يونغ Jung، الذي قسم الطباع إلى قسمين رئيسين هما المنبسط والانطوائي، ودراسة كرتشمر Kretchmer الذي ربط بين الجسد والطبع، وكذلك فعل شلدن Sheldon. والذي يهمنا في مقامنا هذا هو أن نقرر أن طبع الإنسان، كونه بخيلاً أو كريماً، وَقِحاً أو خَجُولاً، مُنعزِلاً أو محبّاً

للحياة مُقْبلاً عليها أو زاهداً فيها، حسوداً حقوداً أو متسامحاً واسع النفس، مسرفاً مبذراً أو مدبِّراً عاقلاً. نقول: إن كون الإنسان هذا أو ذاك يوضح شخصيته، ويظهر نفسيته، ويدل على هُويَّته.

الفقرة التاسعة: تحليل لعنصر السلوك:

وأخيرا فإن تصرفات الإنسان وأفعاله هي الحكم على شخصيته والدليل على نفسيته، والمظهر الواضح لعقليته، وقديما قيل: «إن للأفعال صوتاً أعلى من صوت الأقوال». والواقع أن الناس يحكمون على الإنسان بأفعاله وتصرفاته، ويصنفونه بسلوكه وأعماله. ومهما تكن دوافعه ونواياه فإن أفعاله هي التي تدل عليه، وتظهره بالمظهر الذي يحفظه الناس عنه، وبدهي أن سلوك الإنسان متصل أشد الاتصال بما قدمنا من مظاهر وصفات، فهو على صلة بجسده وعقله وعاطفته وطبعه.

وبدهي، كذلك، أن للنوايا قيمتها، وأن للأقوال دلالاتها، وأن للأقدار والظروف أحكامها. ولكن الأفعال تبقى متمتعة بالأهمية العظمى، وذلك لأن لها قوة الواقع الملموس، ومن هنا كانت أهمية الأفعال في الدلالة على شخصية الفرد، وقيمة السلوك في الحكم على صفاته الشخصية ومزاياه الفردية.

الفقرة العاشرة: خاتمة:

والخلاصة، إن الشخصية تتأثَّرُ بالبنية الجسدية للفرد وظروفه المحيطة به. وبهذا المعنى تكون الشخصية محكومة إلى حد بعيد. ولكن الإنسان يتميز عن سائر المخلوقات بالإرادة.

obeikandl.com

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن الشخصية البشرية لا تستكمل نموها، ولا تبلغ ذروة هذا النمو، إلاّ بالتحدي الدائم لذاتها، والعمل الدائب على إصلاح عيوبها.

٤ ــ الإنشائي:

إذا أعجبك مشهد من المشاهد، أو أثر في نفسك حدث من الأحداث، فصورت ما تجد في نفسك من الإعجاب، وما يكون فيها من التأثير والانفعال تصويراً ينقله إلى نفس السامع أو القارئ كما تجده، أو قريبا مما تجده، في لفظ جميل يمتاز بالرقة، إن كان الموضوع يحتاج إلى الرقة، وبالضخامة إن كان الموضوع يحتاج إلى الضخامة.

الدين ينظِّم الحياة

ربما مال بعض المتهاونين بالدين إلى العلوم العقلية، ورأى أنها أحق بالفضيلة، وأولى بالتقدمة، استثقالاً لما تضمنه الدين من التكليف، واسترذالاً لما جاء به الشرع من التعبد والتوقيف.

ولن ترى ذلك فيمن سلمت فطنته، وصحت رويته، لأن العقل يمنع من أن يكون الناس همَلاً أو سُدًى يعتمدون على آرائهم المختلفه وينقادون لأهوائهم المتشعبة. لما تؤول إليه أمورهم من الاختلاف والتنازع، وتفضى إليه أحوالهم من التباين والتقاطع، فلم يستغنوا عن دين يتألفون به، ويتفقهون عليه. ثم العقل موجب له أو تابع له، ولو تصور هذا المختل التصور أن الدين ضرورة في العقل، وأن العقل للدين أصل لقصر عن التقصير، وأذعن للحق، ولكن أهمل نفسه فَضَلَّ وأَضَلَّ.

obeikandl.com

معاني المفردات:

مال به: تجاوزه وعدل عنه.

همَلاً: المتروك، إبل هملاً، أي متروكة ليلاً ونهاراً دون راع.

سدى: المهمل، غير مأمور به وغير منهي عنه.

تؤول إليه: ترجع إليه.

تفضي إليه: تنتهي إليه وتؤدي إليه.

يتألفون به: يتجمعون ويتعاونون.

أذعن: انقاد واستسلم.

٥ ــ الإبداعي:

إذا عرضت لك فكرة وأردت التعبير عنها، أو سمعت خطبة فأعجبت بها أو قرأت قصيدة أو مقالة أو كتابا فأردت تصوير رضاك عنها، أو سخطك عليها مُستَعملاً في ذلك ألوان التأثير المختلفة، فإن ذلك لا يصدر عن السليقة والموهبة، بقدر ما يصدر عن التروي والفكرة، وتجويد المعنى والأخذ بحظ واحد من أسباب الثقافة.

فالتعبير الإبداعي يعظم خطره ويرتفع شأنه، كلما ارتقى العمل الإنساني أو عظم حظه من الثقافة، واستطاع أن يستكشف دقائقها ويتعرف دخائلها.

التصوير الفني في القرآن[1]

تصوير حي منتزع من عالم الأحياء لا ألوان مجردة وخطوط جامدة. تصور تقاس الأبعاد فيه والمساحات والوجدانات، فالمعاني ترسم وهي تتفاعل

(١) سيدّ قطب، التصوير الفني في القرآن ص٣٠ وما بعدها، سيد قطب، بيروت. د. ت.

obeikandl.com

في نفوس آدمية حية، أو في مشاهد من الطبيعة تخلع على الحياة، ومن المعاني الذهنية التي تخرج في صورة حسية تبين أن الذين كفروا لن ينالوا القبول عند الله، ولن يدخلوا الجنة إطلاقاً، وأن القبول أو الدخول مستحيل، هذه هي الطريقة الذهنية للتعبير عن هذه المعاني المجردة. ولكن أسلوب التصوير يعرضها في الصورة الآتية:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ (الأعراف : ٤٠).

ويد علت ترسم بخيالك صورة لتفتح أبواب السماء، وصورة أخرى لولوج الحبل الغليظ اسم (الجمل) خاصة في هذا المقام، ويدع للحس أن يتأثر عن طريق الخيال في الصورتين ما شاء له التأثر. ليستقر في النهاية معنى القبول ومعنى الاستحالة في أعماق النفس. وقد وردا إليها عن طريق العين والحس ـ تخييلاً ـ وعبرا إليها من منافذ شتى في هيئة وتؤدى، لا من منفذ الذهن وحده في سرعة الذهن التجريدية.

٦ ــ الوظيفي:

وهذا لون ثالث من ألوان التعبير ويحتاج إليه كل شخص في موقع المسئولية حين يريد كتابة تقرير عن عمل قام به، أو نشاط شارك فيه، أو عن أشخاص يعملون تحت رئاسته، أو عن تجربة علمية أجراها، أو عن سير عمل يشرف عليه أو غير ذلك من المجالات الواسعة التي تتطلبها الأعمال الأخرى.

ويختلف التعبير الوظيفي عن سابقيه إذ لابد من جمع قدر من المعلومات الصحيحة، والحقائق الموضوعية، حول أمر من الأمور التي يريد الكتابة عنها.

obeikandl.com

كما أن كاتب التعبير الوظيفي يختلف عن كاتب التعبير الإنشائي والإبداعي فهو لا يكتبه لنفسه، أو يعبر فيه عن مشهد عرض له أو فكرة أعجبته، وإنما يكتبه نتيجة طلب أو توجيه يوجهه شخص أو أشخاص أوجهة إلى شخص ما. فالتعبير الوظيفي يكتب بناء على طلب بهدف اتخاذ القرار المناسب في ضوء ما جاء به من معلومات وحقائق.

الغطاء النباتي في البيئات الصحراوية:

يشكل الغطاء النباتي في البيئات الصحراوية عاملاً من أهم العوامل التي تساعد في الحفاظ على سطح التربة من الانجراف أو التوازن في سرعة الجريان السطحي لمياه الأمطار وكميتها... ويعاني الغطاء النباتي في المناطق المحيطة بالمدن من التدهور بسبب الرعي الجائر، والاحتطاب والحركة الكثيفة للسيارات.

وهذه العوامل تؤدي إلى تغيير تركيبة الحياة الفطرية، كما تتسبب في قتل كثير من النباتات، وفقدان التربة السطحية الغنية بالعناصر الضرورية للحياة.

ولإ عادة الغطاء النباتي في المناطق المتضررة لابد من مراعاة ما يلي:

١ ـ استعمال الأصناف النباتية المحلية؛ لأنها ملائمة للمناخ الصحراوي الجاف، وتعيش في توازن مع أصناف النباتات الأخرى.

٢ ـ عدم قصر الاهتمام بصنف أو صنفين من النباتات والاهتمام بإعادة الغطاء كاملاً.

٣ ـ تصميم مشاتل خاصة لتنمية الأشجار والشجيرات المزمع استخدامها في إعادة الغطاء النباتي.

obeikandl.com

٤ ـ يراعى جمع بذور النباتات من أمهات قوية مع معالجة هذه البذور لتجهيزها للإنبات والتخلص من البذور التي تعرضت للآفات والأمراض.

٥ ـ تحسين مستوى التربة من العناصر الغذائية في المناطق المزمع إعادة الغطاء النباتي إليها.

وبعد أن تتم إعادة الغطاء النباتي، فإنه يجب الاهتمام بتنظيم أعمال الرعي والاحتطاب، بحيث يتناسب مع القدرة التعويضية لكي تساعد في الحفاظ على بقاء تلك الموارد، واستمرارها في تلبية حاجات المستفيدين منها في الرعي والاحتطاب.

٧ ــ المقال الصحفي:

يمتاز المقال الصحفي عن سواه من المقالات السابقة أن كاتبه يستمد مادته من الواقع، ويتناول فيه ما يهم البلاد من أحوالها السياسية الداخلية والخارجية، والاقتصادية والاجتماعية، ويستخدم معلومات حقيقية عن الموضوع، ويحاول تمكين القارئ من الوعي بهذه المعلومات؛ وذلك في عرض عناصره المختلفة، والكشف عن أبعاده وتفاصيله، بحيث يتمكن القارئ من فهمه والتأثر به.

والمقال الصحفي كأي نوع من أنواع المقال التي عرفتها؛ يتطلب أن يختار الكاتب موضوعاً يعرف عنه قدرًا كافيًا من المعلومات، وأن يكون الموضوع مقبولاً لدى القارئ.

وليس الهدف من المقال الصحفي التطويل، ولا القدر الكبير من المعلومات، وإنما التعمُّق والنَّظرة الرأسية في التجارب التي يعيشها على أرض الواقع.

obeikandl.com

ولابد أن يسأل الكاتب نفسه عن مدى تقبُّل القارئ لهذا الموضوع واهتمامه به؟ وكأن الكتابة تبدأ في الواقع من القارئ لا من الكاتب.

فالفكرة الجيدة تعني بالنسبة للمحرر ازدهار الصحيفة أو المجلة، واستمرار حياتها، وتعني بالنسبة للكاتب استمرار النشر، وللقارئ الإقبال على الصحيفة أو المجلة، كما أنها تعني بالنسبة للناشر مزيدًا من المبيعات.

وحين تتبلور الفكرة الأساس في ذهن الكاتب يختار موضوعه من بين الموضوعات التي يهتم بها القراء على السواء، ولعل من أبرزها القضايا العالمية، والشخصيات المتميزة، والموضوعات المتعلقة بالمنافسة من مثل المباريات الرياضية وغيرها.

وإذا اختار الموضوع فعليه أن يرسم إطاره وخطته ويجمع المعلومات التي يحتاجها، وينسقها، وينظمها، ويجزئ الموضوع إلى وحدات وعناوين كي يتضح الهدف في ذهن الكاتب (انظر ص١١٦)، ثم يبدأ كتابته بطريقة مقنعة ومثيرة للاهتمام تشد انتباه القارئ، وترشده إلى فهم فكرة الكاتب وهدفه فيستمر في القراءة، والأمثلة على ذلك كثيرة في الصحف اليومية، والمجلات الأسبوعية والشهرية.

ويختار الأسلوب المناسب إذ إن لكل مقال أسلوباً يختص به ـ كما مر بنا في الباب الثاني من هذا الكتاب ـ ويمتاز الأسلوب الصحفي بأنه:

١ ـ قصير غالبًا.

٢ ـ يشتمل على فكرة يحسن كاتبها عرضها في ثوب من التَّشويق.

٣ ـ أسلوب سهل واضح يفهمه كل قارئ.

٤ ـ يميل إلى الإطاب فيما يتطلب ذلك، وإلى الإيجاز في كثير من الأمور.

obeikandl.com

٥ ـ يميل إلى الجدل في مناقشة الآراء والاتجاهات المختلفة. وللمقال الصحفي دور كبير في حياتنا المعاصرة. فالصحف اليومية والمجلات الأسبوعية تحفل به أيما احتفال، فهي تحتاج إلى مقالات ذات صبغة إخبارية مرتبطة بالأحداث الآنية، لتستمر حياتها وازدهارها كما أسلفنا، فهي إذن مقيدة بالعامل الزمني الدقيق، أما المجلات الأدبية الشهرية والفصلية فقد اهتمت بالمقال اهتمامًا خاصًّا غير مقيد بالعامل الزمني الدقيق.

٨ ــ الخاطرة:

يمكن تعريف الخاطرة بأنها قالب من التعبير، تتكون من عدة جمل جيدة وتتناول فكرة رئيسة واحدة.

ولعل أوضح مثال للخاطرة من حيث كونها قالبًا إنشائيًّا مستقلاً بذاته يتمثل في الزوايا القصيرة في الصحف والمجلات، إذ لا تتجاوز الخاطرة في مساحتها عمودًا، أو نصف عمود في المجلة أو الصحيفة، وتتضمن فكرة طارئة يعرضها الكاتب في إيجاز شديد يفصح فيها عن خبرته وفلسفته للأشياء من حوله. وغالبًا ما تكون تحت عنوان ثابت كل يوم، أو كل أسبوع، أو كل شهر، من مثل «فكرة»، «نافذة الرأي»، «ظلال»، «ما قل ودل»، «على موعد»، «إطلالة». وغير ذلك من الخواطر. فالخاطرة إذن ليست فكرة ناضجة وليدة زمن بعيد، بل هي مجرد لمحة، وليست الخاطرة كالمقال مجالاً للأخذ والرَّد، ولا هي تحتاج إلى الأسانيد والحجج القوية لإثبات صدقها.

وقد أصبحت الخاطرة، في وقتنا الحاضر، عنصرًا صحفيًّا في كل جريدة أو مجلة. وهذا النوع من الكتابة الصحفية يحتاج فيه الكاتب إلى الذكاء، وقوة

obeikandl.com

الملاحظة. إذ إن أهمية الخاطرة تأتي من أنها تستطيع أن تشد انتباه القارئ إلى الأشياء الصغيرة من حولنا التي لها دلالات كبيرة.

وقد تتمثل الخاطرة، كذلك، في الأحاديث الإذاعية القصيرة من مثل «وجهة نظر»، «حديث المساء» وغيرهما.

وهنا يركز كاتب الخاطرة الإذاعية أو الصحفية على فكرة رئيسة واحدة لا يخرج عنها، يتناولها بالشرح والتوضيح في عدد قليل من الجمل، حتى تصل قوية ومؤثرة إلى ذهن القارئ أو السامع، ويتطلب هذا جهداً مركزًا من الكاتب؛ إذ ينبغي عليه أن يعرف كيف يميز بين الأفكار الرئيسة، ثم كيف يركز على الفكرة الواحدة، ويعالجها بطريقة سليمة، وكيف يتبين الهدف من الكتابة وطريقة تحقيق هذا الهدف.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل السابع

التلخيص والخلاصة

تمهيد

تعتمد الكتابة الجيدة ـ في جانب كبير منها ـ على القراءة الجيدة، أي التي يستوعب فيها الإنسان ما يقرأ استيعاباً يمكنه من توسيع آفاقه العلمية والثقافية، ويعمق نظرته للموضوعات التي يتناولها. وعرفنا في الفصل السابق كيف أن الإطار والخطة يمكن أن تكون وسيلة مساعدة للقراءة الجيدة. وفي الوقت نفسه، نجدها لازمة لكتابة المقال (ارجع إلى ص١٢١). والآن، نتعرف على وسيلتين أخريين مهمتين، يحتاج إليهما كل متعلم في مختلف مراحل دراسته، وفي شتى مجالات الحياة، ونقصد بهما التلخيص والخلاصة.

فالتلخيص والخلاصة ـ مثل الإطار والخطة ـ يؤديان دورين أساسين من ناحية، ويعتبران وسيلتين مساعدتين للقراءة الجيدة من ناحية أخرى. ومن خلالهما يتعود الإنسان على القراءة المركزة المستوعبة.

ومن ناحية أخرى يعدان نوعين من التحرير الذي يتعود فيه الإنسان على الكتابة المركزة والمكثفة، وينمي سيطرة الإنسان على اللغة. وكلا الأمرين ضروريان لطالب الجامعة، حيث ترتكز دراسته على القراءة الواسعة واستيعاب ما يقرأ، وتكون صياغته لما قرأه شاهد على مدى استيعابه، وهما ضروريان لطالب الدراسات العليا عندما يجمع مادته العلمية اللازمة لبحثه. وهما

obeikandl.com

ضروريان لكثيرين من العاملين في مجالات الإدارة والمؤسسات الذين يتوقف نجاح عملهم وسلامة قراراتهم على قدر استيعابهم لما يقرؤون من تقارير.

وقد يحسن تلخيص التقريرات الطويلة، أو إعطاء خلاصة لها تمهيداً لاتخاذ القرار المناسب؛ لهذا نعرض لكل من التلخيص والخلاصة بقدر من الإيجاز.

التلخيص

التخليص، هو إبراز النص الأصلي في عدد قليل من الكلمات مع الحفاظ على صلب النص المكتوب. فنحن حين نلخص عبارة فإننا نستخلص منها الفكرة الأساس التي تتضمنها. (انظر كيف يمكن تكثيف العبارات الآتية أي تلخيصها): مثال ذلك.

العبارة الأصلية (٧٣ كلمة)

«كان الشعر جماع القيم الفنية عند العرب؛ إذ لم يكن لهم في الجاهلية ما عرف للأمم الأخرى من فنون التصوير أو النحت أو الموسيقي، بل اقتصر التعبير الفني عندهم على الفن القولي، من خطابة وشعر. وكان نبوغهم في باب الشعر أقوى، بكثير من نبوغهم في باب الخطابة، فغلب عليها حتى صار علَمُ العرب الأول، وجريدة عصرهم حرَّرها الشعراء نظما كالدرر، قد ضمنوه كل ما تمثل في عصرهم من قيم اجتماعية أو اقتصادية أو صور طبيعية».

التلخيص (٢٢ كلمة)

تميز العرب في الجاهلية بفن القول، وبخاصة جانب الشعر منه، حيث افتقدوا وسائل التعبير الفني الأخرى. فأصبح الشعر ديوان قيمهم وسجل حياتهم.

obeikandl.com

وحين نلخص فقرة فلابد من اتباع الخطوات التالية:

الخطوة الأولى: تتمثل في إدراك الفكرة الأساسية التي تتضمنها الفقرة. فقد عرفنا من قبل أن كل فقرة تتناول فكرة رئيسة بالشرح والتوضيح والتمثيل (ارجع إلى الفصل الرابع).

نبدأ بقراءة الفقرة قراءة جيدة لاستخلاص الفكرة الأساسية فيها، وقد تكون هذه الفكرة الأساسية مذكورة صراحة في الفقرة. أما إذا لم تكن مذكورة صراحة، فعلينا استخلاصها من سطور الفقرة.

الخطوة الثانية: في تلخيص الفقرة تتمثل في التمييز بين ما هو ضروري في الفقرة لفهم الفكرة الأساسية، وما هو ليس ضروريا لذلك. فقارئ التلخيص لايحتاج إلى التمثيل والتوضيح الذي يسوقه كاتب الفقرة لتكون الفقرة قوية مقنعة، وإنما هو يحتاج إلى الأفكار الأساسية في الفقرة فقط.

الخطوة الثالثة: هي كتابة التلخيص. وأسلَمُ طريقةٍ لكتابة التلخيص هي أن نضع النص الأصلي جانبا بعد تمام الخطوتين السابقتين، ثم نكتب التلخيص من استيعابنا للفقرة.

هذه الطريقة تجنبنا الوقوع في خطأ وضع النص الأصلي أمامنا والتقاط بعض الجمل منه بنصها، ثم ربطها ببعضها فنخرج بهذه الطريقة غير السليمة باقتباس، وليس بتلخيص، بل ربما ينتج عن ذلك إفساد للمعنى الذي قصده الكاتب، كما نخرج بتلخيص مهلهل غير سليم.

يجب أن نتذكر هنا أن الهدف من التلخيص هو تنمية القدرة عند الملخِّص على فهم النص الأصلي، فيصبح مستوعبا للنص كما لو أنه هو الذي كتبه بنفسه. ولا يمكن تحقيق ذلك باقتباس بعض الجمل من النص الأصلي.

obeikandl.com

الخطوة الرابعة: هي مراجعة التلخيص ـ بعد كتابته بالطريقة التي ذكرناها في الخطوة الثالثة ـ على النص الأصلي، وذلك للتحقق من صحة التلخيص للأصل، وما تقتضيه المراجعة من تعديلات على التلخيص وكثيراً ما ينتج عن هذه الخطوة إبراز أكثر للنص الأصلي.

ونحاول الآن تطبيق هذه الخطوات في تلخيص الفقرة التالية:

النص الأصلي

«إنها لحالة غريبة وشاذة حقا أن لا يتسنى لأبناء بلاد ذات حضارة وعزة وسيادة التعلم، وطلب العلم إلاّ بلسان أجنبي لا يمت إلى لغة أهل البلاد وتراثهم بصلة من قريب أو بعيد. والحقيقة أنه لم يكن بَيدِ الاستعمار أداة أطوع في تفتيت وحدة الثقافة العربية، وتفريق كلمة العرب من طمس لغتهم القومية، باتباع الوسائل المختلفة من إبراز العاميات المحلية، ومن القول بفضل الحروف اللاتينية على الحروف العربية، إلى المناداة بعدم صلاح العربية للعلم والتعليم، وبذل الجهود المتصلة لاتخاذ اللغات الأجنبية عوضا عنها، بل حتى إحلال تلك اللغات محل العربية في الحديث والتسامر في بعض الأوساط.

وليس خافيا أن العربية كانت وما زالت وستبقى من أقوى الروابط التي تجمع بين

التلخيص

إنه لأمر غريب وشاذ أن يدرس أبناء أمتنا ـ ذات الحضارة والتراث ـ بلغة أجنبية. ولقد شجع الاستعمار الدعوات المنادية باستخدام العاميات والحروف اللاتينية، من منطلق أن العربية تقصر عن مواكبة التطور العلمي. ولكن العربية ستظل رابطاً وثيقاً بين العرب، قوتهم في قوتها وضعفها ضياع لهم.

obeikandl.com

أفراد أمتنا العظيمة وشعوبها، وأن إضعافها والقضاء عليها معناه القضاء على أقوى مقومات وحدتنا القومية ومستلزماتها، ومن هنا فإن الدول الطامعة بخيرات بلادنا لاتريد للغتنا أيّ تقدم أو ازدهار».

التعليق

لخصنا الفكرة الأساس للفقرة في الجملة الأولى، وكثفناها في أربع عشرة كلمة من اثنين وثلاثين كلمة، ولخصنا الجزء الثاني عن الدعوات الباطلة لهدم العربية في أربع وعشرين كلمة، من ثلاث وستين في الأصل. ثم النتيجة في آخر الفقرة لخصت في ست عشرة كلمة من ثلاث وأربعين في النص الأصلي. وبذلك نكون قد لخصنا الفقرة إلى ثلث حجمها تقريبا.

فإذا انتقلنا إلى تلخيص المقال أو الفصل من الكتاب، فإن الأمر لا يختلف كثيراً، فالمقال إنما يتكون من عدد من الفقرات مرتبة حسب إطار وخطة معينة.

وقبل تلخيص فقرات المقال، ينبغي أن نتنبه جيداً إلى الأقسام الرئيسة فيه وأجزائها، وبذلك يمكن استخلاص الأفكار الرئيسة في المقال، وتنظيمها حسب إطار المقال أو خطته. فلا يطغى قسم على آخر، بل يكون التلخيص موافقاً لخطة المقال دون التقيد بعدد الفقرات الواردة فيه.

وسنتخذ المقال التالي وهو بعنوان «تعريب التعليم العالي» نموذجاً لذلك وسنذكر النص الأصلي للمقال مع بيان خطة مؤلفه في تنظيمه (على اليمين) وبيان الأفكار الرئيسة في كل فقرة (على اليسار):

obeikandl.com

النص الأصلي	الأفكار الرئيسة
الفقرة الأولى	يثير المؤلف قضية خطيرة هي الاستمرار في استخدام اللغات الأجنبية في التدريس مما يمثل خطراً جسيماً على اللغة العربية، ولكنها ستبقى حيةً قويةً في مواجهة كل تَحَدٍّ.
مقدمة	
إنها لحالة غريبة وشاذة حقا أن لا يتسنى لأبناء بلاد ذات حضارة وعزة وسيادة التعلم وطلب العلم إلاّ بلسان أجنبي، لايمت إلى لغة البلاد وتراثهم بصلة من قريب أو بعيد.	
والحقيقة أنه لم يكن بِيَدِ الاستعمار أداة أطوع من تفتيت وحدة الثقافة العربية، وتفريق كلمة العرب من طمس لغتهم القومية، باتباع الوسائل المختلفة من إبراز العاميات المحلية، ومن القول بفضل الحروف اللاتينية على الحروف العربية، إلى المناداة بعدم صلاح العربية للعلم والتعليم وبذل الجهود المتصلة لاتخاذ اللغات الأجنبية عوضاً عنها، بل حتى إحلال تلك اللغات محل العربية في الحديث والتسامر في بعض الأوساط، وليس خافيا أن العربية كانت وما زالت وستبقى من أقوى الروابط التي تجمع بين أفراد أمتنا العظيمة وشعوبها، وأن إضعافها والقضاء عليها معناه القضاء على أقوى مقومات وحدتنا القومية ومستلزماتها.	

obeikandl.com

ومن هنا فإن الدولة الطامعة بخيرات بلادنا لا تريد للغتنا أي تقدم أو ازدهار.

الفقرة الثانية

لقد مر على هذه البلاد زمن كانت تعاني فيه من قيود الاستعمار والتبعية، فكان من مظاهر تلك العهود أن جعلوا اللغة التركية لغة البلاد الرسمية في ظل الحكم العثماني فاستعملت في التعليم والقضاء بل فرضت حتى في تدريس قواعد اللغة العربية، وفرضوا لغة التعليم الفرنسية في ظل الاستعمار الفرنسي، وعلّموا باللغة الإنجليزية تحت نير التسلط البريطاني، وهكذا فرضت لغة المستعمر في البلاد الواقعة تحت سيطرته.

أولا: الأسباب التي تفرض تعريب التعليم.

أ) زوال السيطرة الأجنبية التي فرضت لغتها على الشعوب.

أما اليوم، وقد ذهبت عهود السيطرة الأجنبية، فلم يعد ثمة موجب لأن نبقى عبيداً للغات الغرب. فإن الألماني مثلاً، يأبى له اعتزازه بقوميته ولغته أن يتخذ من الإنجليزية لغة علم وعمل، ومن غير الطبيعي أن لا تأخذنا نحن العرب الغيرة على لغتنا التي هي عنوان تراثنا وتاريخنا، وانتمائنا.

الفقرة الثالثة

والعربية اليوم لغة مائة مليون عربي، وهي الصلة الروحية لخمسة أصعاف هذا العدد، ولقد

ب) العربية لغة مائة مليون عربي، ولغة الدين

obeikandl.com

أقرت اليونسكو اتخاذها لغة عمل بين اللغات العالمية الخمس الأخرى، ومن غير المعقول أن نتهمها بالقصور في الوقت الذي أصر أعداؤنا في الجزء المغتصب من أرضنا العربية على استعمال اللغة العبرية، وهي لغة ميتة، فلم تعجز عن استيعاب العلم والتعليم.

لخمسمائة مليون مسلم. بالإضافة إلى كونها لغةً عالميةً معترفاً بها.

أم هل أن اللغات الروسية والصينية واليابانية، والهنغارية، والتركية، واليونانية، والبرتغالية، والفنلندية، والبلجيكية، كلها أغنى من العربية وأطوع للصياغة العلمية؟ لاشك في أن كل هؤلاء المتحدثين التمسك بها وإتقانها سببا للكرامة، والثقة بالنفس، واجتماع الكلمة، والاعتزاز بالتراث القومي، فلم يرضوا بالتفريط بها أو تفضيل غيرها عليها.

الفقرة الرابعة

والعربية سبق لها أن وسعت العلوم والشرائع والفنون، ولم تعجز عن نقل علوم اليونان والهند وفارس أيام ازدهار حضارات الأمويين والعباسيين في الشام وبغداد، والأندلس. ولقد كتب بها أعاظم العلماء من العرب والأعاجم من أمثال البيروني، وابن سينا، وابن الهيثم،

جـ) سبق أن وسعت اللغة العربية مختلف العلوم والفنون تأليفاً وترجمةً. ونقل تراثها العلمي الفني إلى اللغات الأجنبية ليكون أساساً للعلوم الحديث.

obeikandl.com

والجاحظ، والخوارزمي، والكرجي، والفارابي، والرازي، وأبي حيان، والكندي، وابن رشد، وابن طفيل، وابن خلدون، والزهراوي، والإدريسي وكثيرين سواهم.

وألفوا الكتب الجليلة في الطب والهندسة، والرياضيات، والمساحة والفلك، والطبيعة، والكيمياء، والأحياء والفلسفة، والآداب، والتاريخ والقانون، والشريعة، مما بقي حتى أمد قريب يعد بين أمهات المراجع العلمية والفلسفية والتشريعية في الشرق والغرب.

ولقد نُقلَ الكثيرُ من هذه المؤلفات إلى اللغات الأوربية فكان يؤلف حلقات متينة في سلسلة تطور العلوم الحديثة.

الفقرة الخامسة

ومن السمات المشهودة للعربية إيجاز عبارتها مع حسن الأداء، وتميز كتابتها بأنها اختزالية بطبيعتها، وكونها غنية أصلاً في موادها ومفرداتها حتى أن المعجمات لتزخر بقدر هائل من الألفاظ التي يمكن العود إليها لاختيارها لمختلف المصطلحات الحديثة.

د) سمات تَفَوُّق العربية: الإيجاز، الاختزال، حسن الأداء، الثراء اللفظي.

obeikandl.com

وهذه تركيا لم تجد غنى عن استعمال الأصول العربية في وضع مصطلحاتها الحديثة بالحرف اللاتيني.

الفقرة السادسة

هـ) اتساعها في الاشتقاق.

والعربية فضلا عن ذلك، لغة مرنة وخصبة كبيرة العطاء. ومن ميزاتها الفذة اتساعها في الاشتقاق حتى أن المادة الواحدة الثلاثية الحروف كثيراً ما تتجاوز الأوزان الاشتقاقية منها العشرات إلى المئات، والكثير منها قياسي. هذا بالإضافة إلى إمكانية التوسع فيها بدرجة كبيرة.

هذه الميزة العظيمة للعربية بين سائر اللغات القديمة والحديثة هي سر كونها أدنى لمسايرة سُنَّةِ التطور، وأطوع من كثير من سواها من اللغات في وضع المصطلحات العلمية.

الفقرة السابعة

ثانيا: الظروف التي أدت إلى استخدام اللغات الأجنبية في التعليم (فقرة انتقالية).

لقد بدأ التدريس في هذه البلاد بلغات أجنبية في ظروف معروفة ـ كما أسلفنا ـ غير أن مما يؤسف له أن استمر الأمر كذلك حتى بات بعضنا يفتقر إلى الحماس للتعريب وما عدنا نجد الجرأة لإصلاح هذه الحال.

obeikandl.com

الفقرة الثامنة

لقد كان من أسباب تدريس العلوم باللغة الإنجليزية أو الفرنسية في هذه البلاد أن التدريس على مختلف المستويات بدأ في زمن كان الكثير من الأساتذة فيه هم من الأجانب. وكان هؤلاء هم أول من بدأ حملات التشكيل في اللغة العربية للتدريس، فاتهموها بالصعوبة والتعقيد، على الرغم من أن النحو الإنجليزي والفرنسي مثلاً، أو قواعد الإملاء فيهما ليست بأيسر منها في العربية. وغير خاف أن جُلَّ هؤلاء لايعرفون العربية ولا يتقنونها، وليس في وسعهم التدريس بها، فالمناداة بعدم صلاحها كان أبقى على مناصبهم التدريسية ومراكزهم الحساسة في هذه البلاد.

أ) النقص في عدد الأساتذة الوطنيين واعتماد التدريس على الأساتذة الأجانب.

الفقرة التاسعة

وأسوأ من هذا أن كثيرين من علمائنا تعلموا بلغات أجنبية في الخارج أو في الداخل، فكان من نتيجة ذلك أن المتابعة والتخصص اضطرت بعضهم إلى التعمق في دقائق اللغات التي درسوا بها، بينما لم يتهيأ لهم إطلاقا ممارسة العربية في العمل العلمي المتخصص. هذا فضلا عن أن بعضاً منهم ابتعدوا زمناً غير يسير عن مواطنهم، ومنهم

ب) دور بعض الأساتذة الوطنيين الذين أتقنوا اللغات الأجنبية على حساب لغتهم القومية.

obeikandl.com

من انقطع تماما عن استعمال العربية، عن قصد أو غير قصد فيعودون من الخارج وهم ناسون للعربية فيتهيبون استعمالها، وقد يصيبهم العِيُّ والحَصَرُ عند النطق بها. وكثيرون منهم الذين لم يتح لهم الوقت الكافي لإتقان اللغة الأجنبية ذاتها، فضلا عن العربية، فهم لا يجيدون التدريس بها حق الإجادة.

هؤلاء يختلفون صعوبات وهمية في العربية سببها قصورهم وعدم إحاطتهم بها، وهم يظلمون لغتهم القومية عندما يبثون في رَوع الناس أنها عاجزة قاصرة، فَيَعزُون إليها الضعف الذي هو فيهم وليس فيها.

الفقرة العاشرة

جـ) وقوع الشباب المسافر إلى الخارج تحت سيطرة اللغات الأجنبية، وثقافة البلاد الأجنبية.

وأخطر من ذلك حال بعض الذين يغادرون هذه البلاد لتحصيل العلم في الخارج، وهم في طراوة الشباب وطفولة الثقافة، فيذهبون إلى إنجلترا، وفرنسا، وأمريكا، وألمانيا، فلا يلبث الواحد منهم أن يعجب بلغة البلاد التي درس فيها، وقد تبهر بعضهم حضارة الشعب الذي أخذوا من ثقافته، فإذا هم لايعتصمون إلا بحبلها، وإذا هم ينقضون إيمانهم بقوميتهم وتاريخهم، فضلا عن لغتهم العربية، وكم في أولاء من هجر أهله ووطنه إلى غير عودة.

obeikandl.com

هذا النوع من الاستعمار الثقافي الوبيل العواقب يستلزم أقصى الحذر من إيفاد الطلبة إلى الخارج، وهم بعد في سن صغيرة لم تكتمل معها شخصيتهم وعقيدتهم وثقافتهم.

الفقرة الحادية عشرة

ثالثا: خطوات مهمة نحو تعريب التعليم.

أ) قضية المصطلحات وسيلة وليست غاية، ومن ثم يلزم الإسراع في استخدامها، وعدم الانتظار حتى تكتمل أو ينتهي النقاش حولها.

وكثيرا ما يثير المشككون ضجة مفتعلة فينصبون من قضية المصطلحات الفنية سداً مَنِيعاً في وجه التعريب ويرسمون هالات قدسية حوله. فهل توقفت روسيا واليابان والصين وبلغاريا، وغيرها يوما عن التعليم والعمل العلمي في انتظار صياغة مصطلحات؟ أم هل يريدون منا أن ننتظر إلى الأبد؟!

هذه الحجة واهية من أساسها فالمصطلحات واللغة كلتاهما وسيلة لا غاية، والمهم هو الاستعمال والعلماء المتخصصون والمؤلفون، والمترجمون هم الذين يصوغون المصطلحات بحسب الحاجة العلمية إليها. والعمل العلمي ومصطلحه يسيران جنباً إلى جنب، وأهل اللغة يستشارون عند الحاجة إليهم. وهذا هو الذي يجري في جميع البلاد المتقدمة، والاستعمال والزمن هما الكفيلان ببقاء المصطلح الأفضل. والمشتغلون بالعلم يعرفون جَيِّداً أن هناك الكثير من مصطلحات العلوم التي

obeikandl.com

تختلف في أمريكا عنها في إنجلترا وكلتاهما لغتهما الإنجليزية. فهل كان هذا في يوم من الأيام سببا لتوقف الحركة العلمية في كل منهما؟!

وما الفائدة من تكديس مجاميع المصطلحات، والمعجمات الفنية الضخمة لتبقى حبيسة الرفوف دون استعمال، ونظل نجادل في أي الأصلح والأفضل ـ الزيت أم البترول، أم النفط! ـ لا أدري هل سيودي هذا النقاش إلى أية نتيجة، بينما نستمر في التعليم بالإنجليزية والفرنسية.

لقد بات تطور التكنولوجيا والطب والعلوم من السرعة بحيث أصبحت الوسائل الاعتيادية في صياغة المصطلحات تنوء بأعبائه فما يمر يوم لاتظهر فيه آلات واختراعات واكتشافات جديدة حتى صارت بعض الشركات العالمية تستخدم الأجهزة «الاليكترونية» في صياغة الأسماء لآلاف المركبات الكيميائية الجديدة، وذلك بخزن الكثير من المصادر والجذور والأصول اللغوية ذات المعاني المعينة في هذه الأجهزة، وتزويدها بالتركيب الكيميائي لكل من هذه المركبات، مع المعلومات الأخرى المناسبة، وتقوم هي بوضع التسميات والسرعة أصبحت سمة العصر، ولقد بات لزَاماً علينا أن نتخذ من لغتنا وعاءً للعلوم لنتمكن من اللحاق بركب الحضارات العالمية.

obeikandl.com

الفقرة الثانية عشرة

ب) هناك أكثر من طريقة لنقل المصطلحات الفنية إلى العربية.

وفي لغتنا مرونة وسعة، فنعمد أولا إلى ترجمة المصطلح إن صحت الترجمة، وهو الأعم والأيسر، فإن امتنع ذلك فنستعين بالاشتقاق والقياس، كما فعلنا في مصطلحات المذياع radio مثلاً.

فإن تعذر ذلك فنفيد من المجاز حيث يكفي وجود علاقة مجازية بين المعنى والمصطلح المختار كما في قولنا رياضيات mathematics، وعزم moment، وهيئة staff، فإذا لم يتيسر فنلجأ إلى التعريب، وهو آخر ما نركن إليه، كما فعلنا في مكنة machine، وبطارية batter، وقديما فرنجوا الجبر والمخزن ودار الصناعة فقالوا magazine, algebra وarsenal. ولم يجد أسلافنا ضيرا في تعريب geography music بموسيقى وجغرافية. فإن استعصى كل ذلك فيمكن استعمال المصطلح الأجنبي بلفظه ويبقى تقديم المتون والشروح بالعربية ولا يكلف الله نَفْساً إلا وسعها.

هذا علما بأن الكثير من أسماء الجواهر ـ كلفظة الأكسيجين ـ أصبحت عالمية ويمكن استعمالها كما هي، ولا لزوم لوضع مصطلحات

obeikandl.com

تقابلها. ومثل ذلك يقال في بعض أسماء الوحدات القياسية كالطن والمتر، وبعض الأسماء المتعارف عليها عالميا كالرادار والاليكترون. وفي جميع الأحوال يمكن إدراج المصطلح الأجنبي بإزاء العربي إذا اقتضت ذلك.

الفقرة الثالثة عشرة

ولابد في هذا المجال من الإشارة إلى توافر المصطلحات العربية في العلوم الحديثة موزعة في القواميس والمعجمات الفنية العامة، والنشرات والمجلات والكتب الاختصاصية، مما أسهمت فيه المجامع اللغوية، والاتحادات والجمعيات العلمية، واللجان الفننية مدنية وعسكرية، والجهود الفردية من العلماء والمتخصصين.

ج) جمع نتائج الجهود المتفرقة لتعريب المصطلحات في معجم واحد، مع استمرار تنميته وتطويره.

وتؤلف هذه الحصيلة الضخمة من المصطلحات نواة طيبة لمعجم علمي واسع، يبقى على الاستعمال والزمن، وعلى الاختصاص صقل مفرداته وتنقيحها، وانتقاء خيارها، والزيادة عليها.

الفقرة الرابعة عشرة

وثمة الرموز والأرقام والمعادلات فلا لزوم للمغالاة والتَّزمت بترجمتها إلى العربية هي أيضا فكل هذه أصبحت صورها شبه عالمية، ومن

د) لا ضرورة إلى ترجمة الرموز والأرقام لما قد يسببه ذلك من بلبلة ذهنية.

obeikandl.com

المستحسن الإبقاء عليها كما هي. فإن الكثرة الكاثرة من الرموز في أيّ علم من العلوم لاتكاد تختلف في الإنجليزية عنها في الألمانية والفرنسية مثلا. ولعدم كفاية الحروف في هذه اللغات فقد أصبح للحروف اليونانية ـ بصورتيها الصغيرة والكبيرة ـ دلائل معروفة، فيرمز كل منها إلى شيء معين في فروع العلوم كل على حدة. وهي متفق عليها في الأوساط العلمية العالمية، فلا يحسن أيضا إحلال حروف عربية محلها، وفي ذلك ضرر ومدعاة للالتباس. ومثل ذلك يقال في الأرقام المعروفة بالأرقام العربية arbic numerals والمستعملة في أغلب أرجاء العالم وأقطار المغرب العربي، فهذه من السهل جدا إشاعة استعمالها، وهي لا تتعدى تسع صور للأرقام من ١ إلى ٩، وبذلك نوفر على المشتغلين بالعلوم إعادة تحضير الكثير من الجداول مما لا لزوم له، وتيسر المتابعة العلمية.

وبالإبقاء على الرموز والأرقام نستغني عن ترجمة المعادلات التي كثيرا ما أدت ترجمتها إلى البلبلة الذهنية لدى المشتغلين بالعلوم.

obeikandl.com

الفقرة الخامسة عشرة

هـ) تنمية المكتبة العربية: تأليف الكتب والمقررات الدراسية ما أمكن وترجمة أهم المؤلفات الأجنبية.

ويستلزم التعريب اتخاذ الخطوات المناسبة لتأليف المقررات الدراسية وكتب المراجع، وترجمة الروائع العالمية.

وهنا لابد من التأكيد على وجوب اختيار المؤلفين والمترجمين من بين صفوة العلماء، لأن التأليف الركيك والترجمة الضعيفة غير الواضحة قد يؤديان إلى الكثير من الضرر.

ويقتضي الأمر تقديم التعويضات والمكافآت المجزية للعاملين في هذين الحقلين وتفريغ الأساتذة المختصين لهما، واحتساب جهودهم لأغراض الارتقاء في سلم المراتب الجامعية.

ويلزم في جميع الأحوال أن يوضع في آخر الكتاب قوائم بالرموز والمصطلحات المستعملة فيه، سواء كان مُؤلفاً أو مترجماً، وثَبَتاً بالمراجع والمصادر الأجنبية والعربية ليتمكن القارئ من الرجوع إليها للمتابعة العلمية في موضوعه.

الفقرة السادس عشرة

و) تنسيق الترجمة بين الأقطار العربية منعا للتكرار.

ومن الضروري تنسيق عمل الترجمة في الأقطار الشقيقة، فتسمَّى سنويا في كل بلد عربي الكتب المراد ترجمتها والعلماء المكلفون بذلك، وتجهز البلاد الأخرى الأسماء، وينظم العمل تجنبا للتكرار.

obeikandl.com

الفقرة السابعة عشرة

ز) الارتفاع بمستوى اللغة العربية.

وكذلك يلزم الارتفاع بمستوى تدريس العربية في المراحل المبكرة من الدراسة بحيث يكمل الطالب الثانوية وهو على الأقل يحسن تحرير عريضة أو رسالة أو تلاوة بضعة أسطر في صحيفة أو كتاب. ويستلزم هذا تهديف مناهج اللغة بتجاوز الاستظهار الأعمى للقواعد النحوية وبعضها مفرق في المنطق والفلسفة، إلى الإكثار من التطبيق بالإعراب والتمرين على القراءة والكتابة، وحفظ النصوص الرفيعة وعيون الشعر.

ويجعل الإكثار من النصوص العلمية في كتب المطالعة لتقوية الطالب في لغة العلوم وتعريفه على المصطلحات ليدخرها للمستقبل.

الفقرة الثامنة عشرة

ح) العمل على سد الفجوة بين العامية والفصحى، وجعل الفصحى لغة التعامل بين مجموع الطبقات.

والعامية في أكثر البلاد العربية اقتربت من الفصحى، نتيجة للنهضة الثقافية المعاصرة، فيلزم العمل على بلورة ذلك بإشاعة الفصحى، وفرض استعمالها في المدارس وجعلها لغة التعامل بين مجموع الطبقات. ولوسائل الإعلام الأهمية في نشر اللغة السليمة على الجمهور فيجب الحرص على اختيار المذيعين من بين المتمكنين من الإلقاء الصحيح ليكونوا قدوة حسنة لعامة الناس.

obeikandl.com

ط) الاستفادة من التجارب السابقة في التعريب تَجَنُّباً للأخطاء.

ويقتضي برنامج التعريب الإفادة من المحاولات والتجارب السابقة لتجنب الأخطاء؛ فلا يدرس الطالب بعض الموضوعات بالعربية وبعضها الآخر باللغة الأجنبية في الوقت ذاته؛ حيث تزداد الصعوبات أمامه وتتجزأ مناهج الدراسة. ومن هنا تتعقد الأمور عليه ويفقد التسلسل الذهني في المتابعة والتعبير.

ي) ضرورة الاهتمام بلغة أجنبية للتوسع في المتابعة العلمية والاتصال بالنشاط العلمي في الخارج.

وعلى هذا النحو لابد من إتقان لغة أجنبية عالمية واحدة على الأقل، إضافة إلى العربية لاتخاذها أداة لازمة للتوسع في المتابعة العلمية والتمكين من إكمال الدراسة والتخصص، ونشر الأبحاث العلمية في المجلات العالمية.

ويعد هذا الأمر من المتطلبات الطبيعية المفروضة حتى في أرقى البلاد. ويجب الحذر كل الحذر من مغبة التساهل والإهمال فيه، لئلا نبقى في مَعْزِلٍ عن الحضارة العالمية ونضيع الغرض الذي نهدف إليه من التعريب، ولن تَفِيَ بهذا الغرض دراسة اللغة الأجنبية في الابتدائية والثانوية، ولو أنه من الضروري الارتفاع بمستواها المنهجي، وإنما يجب الحرص على تطبيق برنامج دقيق لتدريس اللغة الأجنبية الفنية في الكليات، مع التدريب المستمر على استعمالها في المحادثة والكتابة، والمطالعات في الكتب العلمية.

obeikandl.com

الفقرة التاسعة عشرة

خاتمة

هكذا يمكن بتعريب التعليم أن نرتفع بمستوى العلم والمعرفة في اتجاه، ونبسط رقعتهما في الاتجاه الآخر.

فمن المعروف وخاصة عند العاملين في التعليم الجامعي، أنه أيسر للطالب المتوسط قراءة ثلاث إلى خمس صفحات في كتاب علمي مكتوب بالعربية، لغة أهله وقومه، من قراءة صفحة واحدة بلغة أجنبية غريبة عنه، وهو بالتالي يتمكن من استيعاب مادة علمية أوفر، ويتيسر له الوقت لاستقصاء المراجع العلمية فيما عدا المقررات الدراسية، مما نعاني من انعدامه في الوقت الحاضر.

ومن الجهة الأخرى يشجع التعريب أكبر عدد من خريجي الثانويات على الإقبال على الفروع العلمية، بينما نجد الكثيرين منهم في هذا الوقت يعدلون عن العلوم إلى الآداب بسبب تخوفهم من اللغة الأجنبية.

وعلاوة على ذلك فإن تعريب التعليم يُمَكِّنُ من توفير المادة العلمية المطبوعة لأكبر عدد من أبناء

ك) للتعريب نتيجتان رئيستان: رفع مستوى التعليم حيث يستوعب الطالب ما يدرس، ويكون عنده وقت للاطلاع والتثقيف، ويزيد عدد المتخصصين في العلوم وأيضا تنتشر الثقافة بين أفراد الشعب.

obeikandl.com

الشعب، بلغتهم التي يفهمونها فيساعد على
تأصيل العلم في هذه البلاد ويؤدي إلى خروجه
من دائرته الضيقة، ونشر الثقافة بين الجمهور،
كما هي الحال في البلاد الراقية...

انتهينا من قراءة المقال السابق قراءة جيدة، وتبينا الخطة واستحصلنا ما فيه من أفكار أساسية، وعلى هذا النحو يمكن أن نخرج منه بالتلخيص الآتي:

إنه لأمر عجيب وشاذ أن يدرس أبناء أمتنا ـ ذات الحضارة والتراث ـ بلغة أجنبية في المرحلة الجامعية، فلم يكتف الاستعمار ـ في محاولته هدم اللغة العربية وثقافتها ـ بتشجيع العاميات المحلية، ومحاولة استخدام الحروف اللاتينية بل نادى أيضا بقصور العربية عن مواكبة التطور العلمي. ولكن العربية ستظل رابطاً وثيقاً بين العرب في وحدتهم وثقافتهم.

إن الوعي باللغة ومكانتها ومميزاتها يفرض علينا العمل على استخدامها في جميع المجالات العلمية والثقافية.

فالعربية لغة قومية لمائة مليون عربي، ولغة دين لخمسمائة مليون مسلم فضلا عن كونها لغة عالمية تعترف بها المنظمات العالمية، فكيف نتهمها بعد ذلك بالقصور؟! لقد وضعت اللغة العربية مختلف العلوم والفنون بجميع فروعها تأليفاً وترجمةً إبّان ازدهار الحضارة الإسلامية، ولم تعجز عن استيعابها، وقد نقل تراثها إلى اللغة الأجنبية، حيث قامت عليه النهضة العلمية الحديثة. فالعربية تتميز بسمات أساسية تجعلها لغة علم وفن، فهي تجمع بين الاختزال والإيجاز مع حسن الأداء، كما أن طبيعتها الاشتقاقية تعطيها ثَرَاءً

لفظيا ومرونة في التعبير وهذا يدفعنا دَفْعاً إلى عدم استخدام غير اللغة العربية في جميع الميادين لاسيما في التعليم.

وثمة ظروف كانت وراء استخدام اللغات الأجنبية في التعليم خاصة. إذ كانت معظم الدول العربية تحت السيطرة الأجنبية التي فرضت لغاتها على الشعوب. وفي ظلها بدأ التعليم العالي، ونظراً إلى نقص عدد الأساتذة الوطنيين، كان معظم المشتغلين به من الأجانب الذين لم يعرفوا من اللغة العربية حرفا.

وكان طبيعيا أن يُدَرِّسوا بلغاتهم، ولكنهم برروا ذلك بادعاء قصور اللغة العربية عن استيعاب العلوم الحديثة.

وأسوأ من ذلك دور بعض الأساتذة الوطنيين الذين درسوا بلغات أجنبية فأتقنوها، ونسوا أو أهملوا لغتهم العربية، فأصبحوا عاجزين فيها. ولإخفاء هذا العجز عندهم أخذوا يلقون باللائمة على اللغة العربية، ويتحدثون عن قصورها. أضف إلى ذلك دور بعض أولئك الشباب الذين يسافرون إلى الخارج في سن مبكرة فُيبهَرون بالأجنبي ولغته وثقافته، فإذا عاد كان ساخطا ناقما على لغته وثقافته.

إلاّ أنه رغم ادعاءات هؤلاء جميعا، فإن التعريب ليس بالأمر البعيد المنال.

فقضية المصطلحات الفنية، التي يضخمون من شأنها، يمكن علاجها بأن نسرع باستخدام المصطلحات المتوافرة لدينا، ولا ننتظر حتى نكمل تعريب جميع المصطلحات أو يستقر الجدل حول بعضها.

فالمصطلحات مثل اللغة، وسيلة لا غاية، والزمن والاستعمال هما اللذان

ينميانها ويحسمان الجدل حول سلامتها وكفايتها كما نرى في البلاد الأخرى. وأمامنا أكثر من طريقة لنقل المصطلحات، حيث يمكن ترجمتها، أو الاستعانة بالاشتقاق والقياس، أو الإفادة من المجاز، أو تعريب ألفاظها. فإذا تعذر كل ذلك أخذنا المصطلح الأجنبي بلفظه وشرحناه بالعربية.

ولكي تكون الاستفادة أفضل ينبغي جمع الجهود المتفرقة في تعريب المصطلحات مع بعضها؛ لتكون نواة لمعجم علمي عربي واحد؛ يمكن تنميته وتنقيحه مع الزمن. أما الأرقام والمعادلات فلا ضرورة ملحة إلى ترجمتها، ولاسيما أن الأرقام الإفرنجية في جانب منها عربية الأصل، ولما قد يسببه هذا من تشتيت للذهن وإضاعة للجهد.

ولكن تعريب المصطلحات لا يكفي، فلابد أن يصاحبه إثراء للمكتبة العربية عن طريق التأليف والترجمة في شتى المجالات العلمية، على أن يقوم بذلك أساتذة متخصصون، وتقوم الجهات المسؤولة بتشجيعهم ومكافأتهم.

وبصدد الترجمة يجب تنسيقها بين الأقطار العربية تجنبا للتكرار وإضاعة الوقت والجهد.

من جهة أخرى، يجب الارتفاع بمستوى اللغة العربية في جميع المراحل الدراسية بحيث تقوم على الاستيعاب والتذوق وليس على الاستظهار والحفظ. ويصحب ذلك عمل جاد لسد الفجوة بين العامية والفحصى، فتفرض في المدارس وتجعل لغة التعامل بين مجموع طبقات الشعب.

هذا لايعني أن نهمل اللغات الأجنبية، بل لابد من الاهتمام الكبير بلغة أجنبية واحدة على الأقل؛ للاطلاع والتوسع والمتابعة العلمية والاتصال بالأنشطة العلمية في الخارج.

obeikandl.com

وأخيرا ينبغي الإفادة من التجارب السابقة في التعريب حتى نتجنب الأخطاء التي قد تقع.

وهكذا نرى أن تعريب التعليم العالي، الذي تفرضه أسباب قوية ومتعددة، ليس بالعملية المستحيلة. بل إن له نتيجتين في غاية الأهمية: الأولى: أن استيعاب الطالب لما يدرس سيكون أكثر سعةً وعمقاً. وفي الوقت نفسه، يتوافر لديه الوقت الكافي للاطلاع والتثقيف، ويزيد من إقبال الطلاب على دراسة العلوم دون خَوَف أو تردد.

والثانية: أنه يتيح فرصة لأكبر عدد من أبناء الشعب للاطلاع على المطبوعات العلمية؛ مما يؤدي إلى تأصيل العلم في المجتمع ونشر الثقافة بين أفراده.

لعل هذا المقال الطويل قد أعطانا تطبيقاً عمليّاً لخطوات التلخيص السليم، وبيّن لنا الأهداف المهمة التي يحققها في حياتنا العلمية. فقد قرأنا المقال قراءة جيدةً، مستوعبةً وتبينا خطته وعلاقة كل فقرة فيه بالأخرى، واستخلصنا أفكاره الأساسية. ثم أعدنا كتابته في مقال قصير مكثف بألفاظنا وصياغتنا.

الخلاصة

الخلاصة (بضم الخاء أو كسرها) تعرِّفها المعاجم العربية بأنها ما أخلصته النار من الذهب والفضة والزُّبد، وخلاصة السمن ما خلص منه (القاموس المحيط، مادة «خلص»).

وخلاصة المقال، هي استخراج جوهره في أقل عدد ممكن من الألفاظ. وهي، بذلك، تمثل قدرة القارئ على صهر المقال واستخراج جوهره، وقدرته

على الاقتصاد في استخدام اللغة. فكثيراً ما يحدد عدد كلمات الخلاصة بحوالي ثلاثمائة كلمة، وهي تمثل نسبة صغيرة جداً من حجم المقال الأصلي.

وفي هذا العدد المحدود من الكلمات تعطي صورة أمينة لأصل المقال، ومن ثم يمكن القول بأن الخلاصة هي لب التخليص.

والخلاصة ضرورية لكل مشتغل بالعلم والتعليم. فهناك مجموعة من الدوريات العلمية تطلب تصدير المقال المطلوب نشره بخلاصة له.

وهناك بعض الدوريات العلمية تقصر رسالتها على نشر خلاصات للمقالات والأبحاث بدلا من نشرها بنصها الأصلي.

وتنشر المؤتمرات العلمية خلاصات للأبحاث التي ستلقى، أو ألقيت خلال المؤتمر.

كما يحتاج إليها طالب الجامعة، حين يطلب منه إعطاء خلاصة لأحد الآراء أو إحدى المناقشات حول قضية معينة، وكذلك يحتاج إليها طالب الدراسات العليا، عندما يجمع مادته العلمية من أجل بحثه، فالمجال لايسمح بالتلخيص عند ذكر الآراء ومناقشتها، بل يكتفي الباحث يذكر خلاصة الرأي الذي يورده.

وكذلك، عند تقديم التقارير المطولة لابد من تقديم خلاصة لها في مقدمتها.

وكتابة الخلاصة تتطلب اتباع الخطوات نفسها التى مررنا بها عند كتابة تلخيص الفقرة والمقال. ومن ثم فلا حاجة إلى إعادة ذكرها وتطبيقها كما فعلنا من قبل.

obeikandl.com

وفي الخلاصة نستغني عن كل التفاصيل والمناقشات والأمثلة والعناوين الفرعية الموجودة في المقال، وعادة تقتصر الخلاصة على فقرة واحدة.

أم إذا كان المقال طويلا فيمكن وضع الخلاصة في ثلاث فقرات، فقرة قصيرة لهدف المقال، وفقرة لصلب المقال، وفقرة قصيرة لخاتمة المقال، فلا مكان في الخلاصة لتخصيص فقرة لكل جزء من أجزاء المقال.

وسنحاول في كتابة الخلاصة إبراز اللغة بألفاظها وتراكيبها بحيث تعطي صورة أمينة للمقال فيما لا يتجاوز ثلاثمائة كلمة على الأكثر، ولذلك سنستغني عن كل التفاصيل والأمثلة التوضيحية، وكل مناقشة للآراء، وبعد هذه الخطوات جميعا قد نخرج بالخلاصة الآتية:

تعريب التعليم العالي

إنّه لمن المؤسف أن تظل بعض فروع التعليم العالي تدرس بلغة أجنبية، وكأنه أثر من آثار الدعوات الاستعمارية لهدم اللغة العربية وثقافتها.

وهذا لا يتفق مع مكانة العربية وميزاتها، فهي لغة قومية لجميع العرب ولغة الدين لجميع مسلمي العالم، وقد اعتُرفَ بها دوليا، كما سبق أن كُتِبَتْ بها مختلف العلوم والفنون فلم تعجز عن استيعابها، فضلا عن أنها تتميز بكل سمات اللغة العلمية والأدبية، من إيجاز واختزال وثراء لفظي ومرونة في التعبير.

صحيح أنه سبقت ظروف فرضت هذه الظاهرة المؤسفة، منها السيطرة الأجنبية، وفرض لغاتها على الشعوب، واعتماد التعليم في مرحلته الأولى على المدرسين الأجانب، ثم موقف بعض الأساتذة الوطنيين الذين تعلموا في

الخارج، ودور بعض الشباب المسافر إلى الخارج في سن مبكرة، وانبهاره باللغات الأجنبية وثقافتها. إلاّ أنه مع زوال هذه الظروف فقد أصبح الطريق مُمَهَّداً لتعريب التعليم العالي.

علينا أن نسرع في استخدام ما توافر لدينا من مصطلحات مع الاستمرار في زيادتها وتنقيحها، وذلك عن طريق ترجمتها أو نقلها عن طريق المجاز، أو الإشتقاق أو القياس، أو تعريبها وأخذها بصورتها كالرموز والمعادلات، ثم يُجْمَعُ هذا كله في معجم علمي عربي واحد يُزَادُ عليه دَوْماً وينقح.

كما يجب إثراء المكتبة العربية بالتأليف والترجمة على أيدي متخصصين.

وأيضا يلزم الارتفاع بمستوى اللغة العربية تدريساً واستخداماً، وسد الفجوة بين العامية والفصحى، مع الاهتمام الشديد بلغة أجنبية للمتابعة والتوسع في الاطلاع. ذلك كله مع الاستفادة من التجارب السابقة في التعريب.

فبالتعريب يزيد استيعاب الطالب، ويتعمق فهمه، وتتسع دائرة ثقافته، ويقبل على العلوم دون خوف، كما يتوافر لأبناء الشعب مادة علمية للاطلاع والتثقيف وتأصيل العلم.

لو ألقينا نظرة ثانية على النص الأصلي للمقال لوجدناه يستغرق قرابة ٢٢٢٦ كلمة. فإذا نظرنا إلى التلخيص فسنجده مكونا من ٦١٩ كلمة تقريبا، أي بنسبة الربع من حجم النص الأصلي. أما الخلاصة فتشتمل على ما يقرب من ٢٣٩ كلمة أي بنسبة العشر من حجم النص الأصلي.

obeikandl.com

وكان هذا نتيجة للقراءة الجيدة والاستيعاب المركز، ثم الاستخدام الاقتصادي لألفاظ اللغة وتراكيبها. وربما لو حاول آخر، بقدر أكبر من الدقة في القراءة والسيطرة على اللغة لخرج بتكثيف أكبر من التخليص والخلاصة. وهكذا تتضح لنا أهمية هاتين الوسيلتين في القراءة والكتابة.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثامن

التقويم (العرض والتحليل)

- **القراءة الجيدة للعمل المراد تقويمه**
- **كتابة التقويم.**

يمثل التقويم لوناً من ألوان الكتابة الموضوعية، وهو ضروري لكل متعلم ومثقف، فهو إما قارئ له أو كاتب عنه.

وقد زادت أهميته في الفترة الأخيرة مع انتشار التعليم، وزيادة المطبوعات العلمية والأدبية، وازدهار الصحافة ونمو الدوريات، مع ما صاحب ذلك كله من إقبال متزايد على الاطلاع والتثقيف. كما أن التقويم يمثل أحد المتطلبات الأساسية في الدراسة الجامعية بمرحلتيها العامة والعليا، وذلك تحقيقاً لهدف مهم من أهداف الدراسة الجامعية في تنمية الشخصية الفردية والموازنة بين الأخذ والعطاء.

فإذا كان التلخيص والخلاصة ينميان قدرة الطالب على القراءة الجيدة والاستيعاب الدقيق، والسيطرة على اللغة، فإن التقويم يضيف فائدة أخرى، هي تنمية قدرة الطالب على تحليل ما يقرأ، وإبداء حكمه الموضوعي فيه. فالتقويم يعني، بصفة عامة، تحليلاً لموضوع ما، أو حركة تاريخية، أو دعوة عامة، أو عملاً أدبياً، أو برنامجاً إذاعيّاً أو مباراةً كرويةً. إلاّ أن مجال التقويم

obeikandl.com

يكاد يقتصر الآن على عرض مقال وتحليله، أو كتاب علمي، أو عمل أدبي (قصيدة، مسرحية، قصة... إلخ).

والتقويم يمثل مزيجاً من التلخيص والنقد، فهو يهدف إلى تحقيق ثلاثة أمور بالنسبة للقارئ:

أولا: إعطاء القارئ صورةً أمينةً لمحتويات العمل المكتوب (المقال أو الكتاب أو المؤلَّف الأدبي).

ثانيا: رأي الكاتب في هذا العمل وحكمه على قيمته.

ثالثا: مساعدة القارئ في تكوين رأي شخصي عن العمل، بإعطائه نماذج كافية من كتابة المؤلف للتوضيح والتمثيل. وبهذه الطريقة يساعد كاتب التقويم القارئ في تقرير مدى حرصه على قراءة العمل، أو دفع ثمنه لاقتنائه.

فإذا أخلَّ الكاتب باستيفاء أحد هذه المتطلبات، كان تقويمُه ناقصاً، وإذا اقتصر التقويم على وصف العمل وإعطاء صورة لمحتوياته كان تلخيصاً، وإذا أهمل الكاتب هذا الوصف للعمل أصبح القارئ في حيرة، ووجد صعوبة في معرفة عَمَّ يتحدث الكاتب؟ وفيم يبدي رأياً؟

فإذا اكتفى الكاتب بهذين المطلبين ولم يُضَمِّن تقويمَه نماذج كافية من العمل نفسه، بدا وكأنه يفرض رأيه وحكمه على القارئ، ويمنعه من تكوين رأيه الشخصي الذي قد يوافق أو يعارض رأي الكاتب.

كما أن رأي الكاتب سيكون غير مؤثر، وغير مقنع له حيث لا توجد الأدلة من الكتاب أو العمل الأدبي لتؤيده؛ لذلك يجب أن يفيَ التقويم بهذه المتطلبات الثلاثة.

obeikandl.com

والتقويم الجيد، مثل التخليص والخلاصة، يعتمد في جانب كبير منه، على القراءة المتمعنة والكتابة الجيدة، ولذلك، فإعداد التقويم يمر بخطوتين أساسيتين.

الخطوة الأولى: هي القراءة الجيدة للعمل المراد تقويمه

سبق أن قلنا إن القراءة الجيدة تعني القراءة المتأنية المستوعبة غير المتسرعة، وأن الهدف من التقويم هو إعطاء صورة أمينة للعمل، وتكوين حكم عليه، ولا يمكن أن ينتج عن القراءة المتسرعة السطحية، غير تقويم ناقص لايَّتسم بالأمانة ولا بسلامة الحكم؛ لذلك يحسن أن نضع الهدف من القراءة، وهو كتابة تقويم للعمل، في أذهاننا دائما في أثناء قراءة العمل. فتذكُّر الهدف يساعدنا على التأني والدقة، ومن ثم الاستيعاب، ولكن هذا لا يعني أن نقرأ الصفحات الأولى من العمل قراءة جيدة ونكوِّن من خلالها حكماً على العمل، ثم نتصفح بقية الصفحات لنأخذ بعض الاقتباسات التوضيحية، أو المؤيدة للحكم الذي خرجنا به من قراءة الصفحات الأولى. بل يجب أن تستمر القراءة الجيدة من أول صفحة في العمل حتى آخر صفحة فيه. فلا يمكن لناقد أمين أن يكونَ حكَماً أمينا على عمل قبل الانتهاء من قراءته كله قراءة جيدةً، ولكنه يبدأ في تكوين رأيه تدريجيا مع استمراره في القراءة. فإذا انتهى من قراءته كان رأيه قد اكتمل ونضج.

وينبغي أن ننتبه جيداً إلى الفقرات الافتتاحية في المقال وإلى مقدمة الكتاب. ففيهما يحدد المؤلف هدفه من المقال أو الكتاب، ويخصص مجال معالجته للمشكلة، ويبين الإطار والخطة اللتين اتبعهما. وعلى الناقد، الذي يكتب تقويماً للمقال أو الكتاب، أن يأخذ هذا في اعتباره حتى لا يحاسب

المؤلف على شيء لم يهدف إلى تحقيقه أصلاً، وإنما يحاسبه في نطاق الحدود التي وضعها لكتابه أو مقاله.

فلو كتب شخص كتاباً أو مقالاً عن «جهاد الرسول ﷺ في نشر الإسلام في أثناء إقامته في المدينة المنورة»، واختار أن يعرض في الكتاب أو المقال الموضوعات التي أوردناها في نموذج الخطة (انظر ص١٢٦)، فلا يجوز لمن أراد تقويم كتابه أو مقاله أن يحاسبه مثلاً على عدم ذكره للجانب الشخصي من حياة الرسول ﷺ كقدوة كان لها أثر كبير في نشر الإسلام وتأسيس المجتمع الإسلامي، ولكن يجوز أن يبدي أسفه لعدم تناول المؤلف لهذا الجانب في مقاله أو كتابه، وأنه كان من الأفضل أن يعرضها.

كما يحسن أن ندوّن في أثناء قراءتنا للعمل ملحوظاتنا عليه، وأن نتخير النماذج والاقتباسات التي سنأخذها لتأييد حكم، أو إعطاء القارئ صورة لأسلوب المؤلف وطريقة معالجته للموضوع. هذه الطريقة تساعدنا في أمرين:

الأول: تساعدنا في التمعن المستمر أثناء القراءة، وتكوين حكم سليم غير متناقض.

والثاني: أنها توفر علينا الوقت والجهد في العودة مرة ثانية إلى العمل للبحث عن النماذج والاقتباسات المطلوبة. وينبغي أن تتضمن هذه الملحوظات فكرة واضحة عن هدف العمل، وميدانه، وخطته، وأسلوبه وما قد يراه الناقد من مسائل أخرى.

بانتهاء هذه الخطوة نكون قد قرأنا العمل قراءة جيدة مستوعبة، وعرفنا هدف المؤلف وخطته وأسلوبه، وكوَّنا حكمنا حول قيمة الكتاب، وحددنا محاسنه، وأوجه قصوره، وأخذنا اقتباسات منه.

obeikandl.com

الخطوة الثانية: كتابة التقويم

وهي كتابة ليست بالعملية الشاقة، لأن التقويم ليس أكثر من مقال كما سبق أن تعرفنا على طريقة كتابته في الفصل السادس، ويتكون من ثلاثة أقسام رئيسة: مقدمة، ومناقشة، وخاتمة. والمطلوب هو تطبيق أسلوب كتابة المقال على هذه الأقسام الرئيسة.

فمقدمة التقويم تثير انتباه القارئ، وتحدد هدف الكاتب، وتمهد للقسم الثاني، وهنا قد يتحير الكاتب في الأسلوب الأفضل لافتتاح المقال، بحيث لايجابه القارئ بالموضوع مباشرة. وهناك أكثر من طريقة للتغلب على هذه الحيرة. وذلك بأن يجعل الكاتب مقدمة التقويم في فقرتين: يشير في الفقرة الأولى إلى ميدان الكتاب أو العمل الذي يُقَوِّمُه، أو تقديم فكرة عن المؤلف ومكانته العلمية ومؤهلاته وأهم أعماله الأخرى، أو يعرض لأهمية الموضوع الذي يتناوله المؤلف، وأهم ما كتب عنها من قبل. ثم ينتقل إلى الفقرة الثانية من المقدمة فيخصص الحديث عن العمل الذي يُقوِّمه، فيعرف به على نحو مجمل، ويذكر هدفه من المقال وهو تقويم هذا العمل. وقد يعرض الكاتب في هذه الفقرة رأيه في العمل مجْمَلاً دون تفصيل.

وفيما يلي مقال تقويمي يمكن أن نأخذه مثالاً لهذا اللون من الكتابة وسنشير إلى خطة الكاتب في كتابة تقويمه للكتاب.

obeikandl.com

"معجم جديد في ألفاظ العامة"*

الفقرة الأولى: يشغل التأليف في ألفاظ العامة حيِّزاً كبيراً من تراثنا اللغوي، تعود بداياته إلى القرن الثاني الهجري عندما ألف الكسائي (ت١٨٩هـ) رسالته الصغيرة (ماتلحن فيه العوام) واستمر هذا النوع من التأليف متجدداً عبر العصور، فكانت حصيلته مجموعةً كبيرةً من المؤلفات التي تُعنى بالتراث المعجمي العامي، فترصد الألفاظ، وتبين أصولها واستمداداتها من العربية الفصحى، أو من اللغات الدخيلة. والناظر في تراث «ألفاظ العامة» يلاحظ أن هذا النوع من التأليف قد مرّ بأدوار مختلفة من حيث الهدف الذي يقصد إليه المؤلفون في جمع المادة ومعالجتها.

الفقرة الثانية: وفي المؤلفات المبكرة نجد الاهتمام مُنْصَبّاً على إصلاح الأخطاء، أو ما عبر عنه ـ في الأوساط اللغوية ـ باللحن، ولذلك سميت أكثر هذه المؤلفات بـ «لحن العامة» أو «لحن العوام» أو «تقويم اللسان» أو «غلطات العوام» أو ما إلى ذلك من تسميات تشير إلى عنصر «الخطأ» في هذه الألفاظ. ثم أتى بعد ذلك دور آخر ألف فيه العلماء كتباً في الانتصار للغة العامة، وتصويب بعض استعمالاتها، واستمداد الشواهد لها من العربية الفصحى أو من اللهجات العربية القديمة، كما في كتاب «بحر العوام فيما أصاب فيه العوام» لرضي الدين بن الحنبلي» (ت٩٧١هـ) وكتاب «رفع الإصر عن كلام أهل مصر» لابن سعيد المغربي (ت١٠١٩هـ) ومختصره «القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب» لابن أبي السرور البكري (ت١٠٨٧هـ).

---

* أحمد محمد الضبيب، «معجم جديد في ألفاظ العامة»، مجلة كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود ، المجلد الرابع (١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م)، (ص ص ١٩٥ ـ ٢١٦).

obeikandl.com

الفقرة الثالثة: وفي العصر الحديث ظهرت مجموعة من المؤلفات في هذا الحقل، بعضها يتناول التصحيح اللغوي، وبعضها يهدف إلى تلمس الوشائج التي تربط بين الألفاظ المستعملة وما هو موجود في تراث الفصحى اللغوي، وكأن هؤلاء المؤلفين يريدون بذلك إضفاء نوع من الشرعية على ألفاظ العامية الدارجة بعد أن شاع بين الناس ابتعاد العامية عن الفصحي. وبين أيدينا الآن معجم جديد بالألفاظ العامية الحديثة هو كتاب «معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية» للدكتور عبد المنعم سيد عبدالعال وهو موضوع بحثنا في هذا المقال.

الفقرة الرابعة: وكما ظهر من صفحة العنوان فإن المؤلف يهدف إلى تلمس الروابط والصلات بين ما يتكلم به عوام المصريين في هذا العصر، وبين ما نطق به الأسلاف من العرب في العصور السابقة.

الفقرة الخامسة: غير أنه لا يقتصر على ربط الكلمة بعصور الاحتجاج اللغوي بل يجعل مقياس الفصاحة عنده ما نطق به الأدباء في شتى العصور، فنرى استشهاداً بأقوال المولدين وأشعارهم، وبشعراء الأندلس، وشعراء عصور الضعف، بل إنه في إحدى فقرات كتابه استشهد على صحة أحد الاستعمالات العامية بكلام لأحمد حسن الزيات، وكأن مقياس الفصاحة عنده هو المعجم اللغوي الذي استعمله الأدباء عبر العصور، بغض النظر عن الفواصل الزمنية التي تفصل بينهم أو مجرى التطور الذي أصاب لغة الأدب عبر الأجيال المتتالية والأحقاب الطويلة.

الفقرة السادسة: والكتاب طبعة ثانية منقحة مزيدة زيادات كثيرة لكتاب سبق أن أصدره المؤلف بعنوان «معجم الألفاظ العامية ذات الأصول العربية».

obeikandl.com

الفقرة السابعة: والمعجم ـ في حد ذاته ـ عمل جيد يرصد كثيراً من الألفاظ العامية المصرية ويوجهها وجهة لغوية كأن يجد لها أصلاً عربيّاً، أو يجري عليها بعض المعالجات التي تردُّها إلى أصلها، وكما سنرى فيما بعد، قد يلجأ المؤلف إلى الحدس والتخمين في تصور علاقة بعض الكلمات بألفاظ عربية قديمة، ومن الطبيعي أن تختلف وجهات النظر حول هذه الألفاظ. ولو لم تكن فائدة هذا المعجم إلاّ رصد مجموعة كبيرة من عامية أهل مصر في هذا الزمان وتبين معانيها لكان ذلك قيِّماً في ذاته، فكيف وقد أضاف إليها المؤلف جهداً في التنقيب عن هذه الألفاظ في القاموس، والاستدلال على كثير منها بآيات القرآن الكريم أو الحديث الشريف، أو نصوص الشعر في عصوره المختلفة.

وغني عن الذكر أن ما نورده الآن من ملاحظات على هذا المعجم تنبع من إدراكنا بأن «المعجم» مرجع يتوخى أن يكون دقيقاً مضبوطاً وأن يكون مؤلفه أكثر حذراً وأقوم منهجاً من غيره وسنحصر هذه الملاحظات في الآتي:

أ) ألفاظ لا تحتاج إلى بحث.

ب) ألفاظ أجنبية.

جـ) ألفاظ موجهة توجيها غير مقنع.

د) ملاحظات على الشواهد والشعراء.

هـ) كلمة في المصادر.

أ ــ ألفاظ عربية لا تحتاج إلى بحث

أورد المؤلف كثيراً من الألفاظ المعروفة بدهيّاً بأنها عربية الأصل ولاتحتاج للتدليل عليها بشواهد من النصوص مثل:

أهل، بدن، بواب، تاه، جزاء

obeikandl.com

وغيرها وهي كلمات كثيرة منتشرة في هذا المعجم، ولو تركها لما كان في ذلك ضير فهي لا تختص باللهجة المصرية، كما أن هذه الألفاظ كثيرة ومتداولة ولا تحتاج إلى التدليل على عربيتها، ومن الطبيعي أن تكون العامية المعاصرة سليلة اللغة العربية القديمة في مثل هذه الألفاظ، وأن تكثر فيها الألفاظ المشتركة مع اللغة الأم واللهجات العربية الأخرى كثرة واضحة، وإلاّ عدت لغة قائمة بذاتها.

ب ـ الألفاظ الأجنبية (المعربة)

اشترط المؤلف على نفسه في المقدمة أن يتحاشى الألفاظ المعربة قائلا: «ومع هذا تحاشيت كل ما في دارجتنا من ألفاظ غير عربية توارثناها بحكم الغزو أو الجوار، (كألألفاظ القبطية أو الفارسية، أو التركية، أو غيرها من لغات تعاملنا بها على مر الزمان) فلم أجمعها وكان حرصي شديداً على جمع اللفظ العامي ذي الأصل العربي» (ص٤٠) ومع ذلك فإننا نجد في الكتاب ما يخالف هذا المنهج، فما أكثر الكلمات الفارسية التي يذكرها وبعضها يشير إلى أصله الأجنبي مثل: برجاس، بهريز، جردل، جنزير، درابزين، كار، كستبان، كفتة، كهنة ... إلخ، ومما ذكره ولم يشر إلى أصله: أزميل، أنجر، بخت، بربخ، برنس ، تخت، خردة ، بندر، بوش، وغير ذلك.

ومن التركية: كُرِيك، مكسم. ومن ذلك كلمة مُسَطُرْدَة الإيطالية على الرغم من أن المؤلف حاول أن يجد لها أصلا عربيا. ومن الأسبانية: سجار، وسيجارة، وقد حاول أن يؤصلها في العربية.

جـ ـ توجيه غير مقنع

يوجه المؤلف بعض الكلمات توجيهاً فيه نظر، وقد يشتط في تصور علاقتها بالعربية الفصحى، ولهذه أمثلة كثيرة. كما أنه على الرغم من إدراكه لحالات الإبدال الكثيرة التي تحدث في العامية، ومعرفته بسنن اللهجة المصرية القاهرية في إبدال القاف همزة، إلاّ أنه يذهب في كثير من الأحيان إلى وجود أصل قائم بذاته للكلمة التي حدث فيها الإبدال، الأمر الذي قد يبعد به عن دائرة الصواب، مع أنه لو وازن بين الكلمات في المصرية وفي اللهجات العربية الأخرى لاهتدى إلى توجيه أقرب إلى الصواب. وإليك أمثلة على هذا النوع من الألفاظ التي نظن أن المؤلف قد وجهها توجيها لُغَوِيّاً غير مقنع.

١) أَفَز: قال المؤلف: «نقول في دارجتنا: أفز فلان، يَأْفِز: وثب، وفي القاموس الأفز: الوثب، كأنه مقلوب من الوفز».

قلت: الأقرب في ذلك أن يكون أصل اللفظة «قفز» وأبدلت القاف فيها همزة على عادة اللهجة المصرية القاهرية، ويستأنس على ذلك بأن الكلمة تنطق بالقاف في لهجات الجزيرة العربية، ولعلها كذلك في بعض لهجات مصر الأخرى.

٢) وَزَّ: قال المؤلف: «نقول في دارجتنا: وزفلان على فلان، حرضه ضده، وملأ نفسه بما هيأها لتنفيذ الخطة المرسومة، والأصل فيها «وزأ» وسهلت الهمزة وفي القاموس: وزأ فلانا: حَلَّفَهُ بكل يمين، ووزَّأَ القِرْبَةَ: ملأها فتوزأت، تطور دلالي علاقته المشابهة». قلت لا علاقة ظاهرة بين المعنيين ـ في نظري ـ ولعل الأقرب في أصلها أن يكون من «أز» وسهلت الهمزة فيها فصارت «وزّ» وقد ذكر صاحب «التاج» في مستدركه على «القاموس» استعمال «أز» بمعنى حرض وأغرى وهيَّج..

د ـ ملاحظات على الشواهد والشعراء

إن الناظر في «المعجم»، الذي بين أيدينا يجده يتميز بإيراد شواهد شعرية جمة، ويتعرض لعدد كبير من الشعراء، ولكن ـ مع الأسف ـ كثيراً ما تقع فيه أوهام واضحة سواء في نسبة الشاهد إلى قائله، أو في ضبطه، أو في اسم قائله. وعلى الرغم من أن الكتاب يعج بالأخطاء المطبعية إلاّ أننا هنا سنقتصر على ما ورد في الشواهد وما يتصل بها، وإليك أهم هذه الملاحظات مرتبة حسب ورودها في الكتاب:

١) في ص١٢٦ نسب المؤلف شعراً إلى حطاط بن يعفر، والصواب حطائط.

٢) في ص١٥٢ استشهد ببيت ابن المعتز على هذه الصورة:

أسْوَدَّ وَجهي بِتَبييضِهَا وَأَهْدِمْ كيسٌ بِعِمْرَانِهَا

بسكون السين وفتح الواو، والدال المشددة، والصواب: أُسَوِّدُ (بضم الهمزة وفتح السين بعدها واو مشددة مكسورة ثم دال مضمومة) وكلمة «وجه» مفعول به لافاعل وعلى روايته يكون البيت مكسورا.

٣) ص٥٥٨ ضبط اسم المهلهل بفتح الهاء الثانية والصحيح كسرها، ونسب إليه هذا البيت:

يُهَزهِزُون مِنَ الخِطيِّ مُدمَجَةً كُمتاً أنابيبَها زُرَقاً عَواليَا

الصحيح: «عواليها» لا «عواليا» كما ورد عند المؤلف.

هـ ـ كلمة في المصادر

١)يتَّخذُ المُؤلفُ «القاموسَ المحيط» في الدرجة الأولى مصدراً رئيساً يحيل إليه في توجيه الألفاظ، والربط بين المعنى القديم والمعنى الدارج. والناظر في

الكتاب يخيل إليه أن المؤلف قد استعرض القاموس المحيط برمته، وانتقى منه ألفاظاً معينةً ثم وازن بينها وبين ما هو دارج في البيئة المصرية، ومع ذلك لانعدم إشارات في الكتاب إلى المعاجم الأخرى قليلة قلة ظاهرة.

٢) تكرر ورود اسم كتاب نهاية الأرب مُصَحَّفَاً «نهاية الأدب» في عدة صفحات من الكتاب، انظر على سبيل المثال ص:١٣٧، ١٤٣، ١٢٤، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ونحن وإن كنا نظن أن هذا من أخطاء الطباعة، إلاّ أنه كان من الممكن تفاديه عند المراجعة والتصحيح .

وأخيرا ... ونحن نسطر هذه الملاحظات فإننا لانغمط الجهد العظيم الذي بذله المؤلف في جمع المادة، ولا نخفي الإعجاب بما أصاب فيه عند معالجة كثير من الألفاظ وردها إلى أصولها ... وحسبنا أن تكون هذه الملاحظات عوناً له عندما يعيد النظر في كتابه معداً لطبعة قادمة لعلها لاتكون بعيدة».

إذا أعدنا النظر في المقال السابق الذي يعرض فيه كاتبه تقويماً لكتاب «معجم» الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية» تأليف الدكتور عبدالمنعم سيد عبد العال، نجد أن الكاتب بدأ المقال بمقدمة مكونة من ثلاث فقرات. أشار في الأولى إلى ميدان الكتاب، وكيف شمل الدارسين قديماً وحديثاً. وفي الثانية ذكر الأهداف المتعددة وراء تأليف هذا النوع من الكتب، وأشهر المؤلفات القديمة. وفي الثالثة يصل الكاتب إلى العصر الحديث، واستمرار التأليف في هذا الميدان، ويختم المقال بأنه سيخصص حديثه عن أحد هذه المؤلفات وهو الكتاب الحاضر.

ثم ينتقل الكاتب إلى القسم الثاني من التقويم، وقد جمعه في جزأين: الأول يتكون من الفقرات الرابعة والخامسة والسادسة، وفيها يقدم الكاتب وصفاً موجزاً للكتاب، من حيث هدفه، ومحتوياته ومنهجه، وأنه طبعة ثانية

مزيدة ومنقحة لطبعة سابقة. بعد هذا العرض الموجز للكتاب يبدأ الجزء الثاني من صلب المقال، يعرض فيه الكاتب رأيه في الكتاب. فيشير إلى المجهود الكبير الذي بذله المؤلف، والمساهمة التي أضافها إلى الدراسات في هذا الميدان. ثم أخذ يعرض بعض المسائل التي يختلف فيها مع المؤلف. ونلاحظ أنه قصر ملحوظاته على ما جاء في الكتاب وفي حدود الهدف الذي وضعه المؤلف وقد أيَّد آراءه باقتباسات كافية من الكتاب، وفي الوقت نفسه أعطى القارئ فرصة ليستكمل الصورة لمحتويات الكتاب وطريقة المؤلف في معالجة الموضوع، ومن ثم يستطيع تكوين رأيه الشخصي. وفي النهاية يختم الكاتب مقاله بفقرة فيها حكمة على الكتاب.

وأخيرا يحسن التنبيه إلى تجنب بعض الأخطاء التي يمكن أن نقع فيها عند كتابة التقويم:

١) عدم التوازن بين أقسام التقويم الأساس وبخاصة حين يطغى الجزء الخاص بإعطاء صورة لمحتويات العمل على تحليله والحكم عليه، وذلك حتى لانخرج بتلخيص للعمل بدلا من تقويمه.

٢) الخروج على الموضوع، وهو عرض وتحليل للعمل المكتوب، كأن يستطرد الكاتب في شرح وجهة نظره في الموضوع بعيداً عن بيان محاسن العمل أو أوجه القصور فيه.

٣) أن يكون التقويم في ألفاظ عامة غير محددة، ويشتمل على آراء وأحكام غير مؤيدة بشواهد كافية من العمل ذاته.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل التاسع

التقرير

التقرير لون آخر من ألوان الكتابة الموضوعية، وكل شخص في موقع مسؤولية يجد نفسه مضطراً لكتابة تقرير عن عمل قام به، أو نشاط شارك فيه، أو عن أشخاص يعملون تحت رئاسته، أو عن تجربة علمية أجراها، أو عن سير عمل يشرف عليه، أو عن حالة مَرَضِيَّة، وهناك مجالات كثيرة أخرى تتطلب كتابة تقرير لا يمكن حصرها هنا. ومن ثمّ رأينا أن يضم هذا الكتاب فصلاً موجزاً عن التقرير نتعرف فيه على طبيعته وطريقة صياغته.

تتفاوت التقارير طولاً وقصراً، وتتنوع مجالاتها وموضوعاتها ولكنها جميعا تتفق في طبيعة واحدة. فكلمة «تقرير» تعني أن شخصاً ما يقرر شيئاً ما، فما الشيء الذي يقرره؟

هذا الشخص يقرر أكبر قدر من المعلومات الصحيحة والحقائق الموضوعية حول أمر من الأمور، وقد تكون هذه المعلومات لدى كاتب التقرير إذا كان رئيساً يكتب عن مرؤوسيه، أو طبيباً يكتب عن مرضاه، أو مشرفاً على رحلة يكتب عن الرحلة، أو مشرفاً على مشروع يكتب عن هذه المشروع، فإذا كانت المعلومات غير متوافرة كلها أو بعضها لدى كاتب التقرير فعليه أن يجمعها من مصادرها المختلفة، كما يفعل الباحث الذي يكتب تقريراً عن مشروع علمي أو عملي متعدد الجوانب. التقرير إذاً يعني في أساسه تقديم قدر من المعلومات حول أمر من الأمور.

obeikandl.com

ثمة ناحية أخرى تتفق فيها التقارير من حيث طبيعتها، وهي أن كاتب التقرير لا يكتبه لنفسه أو لينشره في الناس ليطلعوا عليه، ويستفيدوا بما جاء فيه من معلومات، أو ليكون تعبيراً عما يجول بخاطره من أفكار كما هو الشأن مع الألوان الأخرى من الكتابة؛ إنما يكتبه استجابة لطلب أو توجيه يوجهه شخص أو أشخاص أو جهة إلى شخص ما. وبعد كتابة التقرير المطلوب، يقدم إلى من طلبه ليطلع على ما جاء به، ومن ثَمَّ يستطيع اتخاذ القرار المناسب بشأن موضوع التقرير في ضوء ما جاءً به من معلومات وحقائق.

وهكذا نرى أن التقرير يكتب بناء على طلب بهدف اتخاذ قرار على ضوء ماتضمنه من معلومات.

وهنا يتبين لنا أهمية التقرير الكبيرة، وكيف يلعب دورا أساساً في حياة المجتمع على مستوى الفرد والجماعة، بل إنه قد ينتج عنه تشكيل حياة الفرد والمجتمع لعشرات السنين، ولعلنا نستطيع تصور النتائج الحسنة أو السيئة التي تترتب على تقرير حول اختيار موقع لإنشاء مصنع أو مدرسة أو مستشفى أو تقرير حول تجربة على تربة معينة، أو المياه الجوفية في منطقة ما، أو تقرير حول موظف ومدى صلاحيته لتولي منصب أعلى. كل تقرير من هذه التقارير يؤثر على حياتنا تأثيراً لا يستهان به، ماذا يحدث لو أن الطبيب قرر أن الوفاة جنائية في حين أنها طبيعية؟ أو العكس؟ وهكذا نرى الاهتمام والعناية التي يجب على الكاتب توجيهها لصياغة التقرير المطلوب.

ولكن التقارير تنقسم ـ من حيث طبيعتها أيضا ـ إلى نوعين أساسين:

أولهما: تقرير عن عمل قائم فعلا.

وثانيهما: عن إمكانية عمل مقترح.

obeikandl.com

فمن أمثلة النوع الأول: كتابة تقرير عن تجربة علمية أجريت أو تحت الإجراء، أو تقرير عن كفاءة موظف قائم فعلاً بالعمل، أو تقرير عن سير عمل قائم، أو تقرير عن نشاط تَمَّ فعلا. أما النوع الثاني فيتمثل في كتابة تقرير عن إمكان شق طريق أو القيام برحلة مقترحة أو غيره.

والفرق الجوهري بين النوعين هو أنه في النوع الأول من التقريرات تكون المعلومات متوافرة فعلاً لدى كاتب التقرير، ويبقى أمامه تنظيمها وصياغتها وعرضها.

أما النوع الثاني: فيلزم الكاتب فيه أن يقوم أولاً بأبحاث نظرية وميدانية ثم يجمع النتائج التي يحصل عليها من هذه الأبحاث، وفي مرحلة تالية يقوم بتصنيفها وصياغتها وعرضها في تقرير.

ومن ثَمَّ فتقريرات النوع الأول تعد مباشرة ـ بغض النظر عن طولها أو قصرها ـ في إمكان كل شخص متعلم أن يكتبها ولا تستغرق وقتاً طويلاً. أما النوع الثاني منها فيحتاج إلى قدر غير قليل من التخصص والعمل والتجهيز الذي قد يستغرق شهوراً، أو سنوات عديدة. ويشبه النوع الثاني من التقريرات، البحوث العلمية حيث تتطلب ما يتطلبه البحث، سواء كان قصيراً أو طويلاً، من تحديد للمشكلة، واعتماد منهج علمي سليم، وجمع للمادة وتصنيفها، وفي العادة تختم هذه التقارير بنتائجَ وتوصيات على عكس النوع الأول الذي يُكْتَفى فيه ببعض المعلومات فقط دون طلب للرأي أو تقديم لتوصيات.

ولا يتسع المجال هنا لتناول كلاَ النوعين من التقريرات بالدراسة والتحليل فهذا يتطلب كتاباً مستقلاً، وإنما نقصر الحديث على النوع الأول فقط، وبإيجاز، ونشير هنا إلى أن أول خطوة في كتابة التقرير هي أن يميز الكاتب بين هذين النوعين من التقارير.

obeikandl.com

كتابة تقرير مباشر

ثم تأتي الخطوة التالية وهي تحديد الهدف من التقرير، وعلى قدرة الكاتب على تحديد الهدف من التقرير يعتمد نجاح التقرير إلى حد كبير. وهنا يجب على كاتب التقرير أن ينتبه إلى مسألة في غاية الأهمية هي أن تحديد الهدف من التقرير، لا يقوم به الكاتب نفسه كما يراه بل يأتي التحديد من طالب التقرير، وقد سبق أن ذكرنا أننا لانبدأ بكتابة التقرير إلاّ حين يُطْلَبُ منا ذلك من جهة تحدد موضوع التقرير وهدفه وليس من حق الكاتب أن يختار الموضوع أو يفهم الغرض منه كما يشاء؛ لأن الكاتب ليس هو الجهة التي ستتخذ القرار بشأن الموضوع.

وإذا كانت مهمة الكاتب تقديم المعلومات والحقائق عن الموضوع ليتخذ طالب التقرير قراره فإنه يلزم الكاتب أمران:

الأول تحديد الهدف من التقرير كما هو مطلوب؛ ومن ثَمَّ يجب على المُكَلَّفِ أن يقرأ التوجيه الصادر إليه بعناية تامة، وأن يعرف ما المطلوب منه على الوجه السليم، تُرى المطلوب هو الإجابة عن أيّ من الأسئلة التالية أو عن عدد منها أو عنها جميعها؟ مثلاً: هل الرحلة حققت غرضها الترفيهي والاجتماعي؟ هل الرحلة حققت مهمتها العلمية؟ هل ميزانية الرحلة كانت كافية أو غير كافية أو فائضة؟ وإذا كان التقرير عن سير العمل في مشروع قائم فهل المطلوب الإجابة عن أيّ من هذه الأسئلة أو عنها جميعا؟ ماتمَّ إنجازه في فترة معينة في قطاع معين أو في أكثر من قطاع؟ العمالة من حيث العدد والمستوى المعيشي أو التقني، الآلات المستخدمة من حيث الكم والكيف وصلاحيتها للعمل. إلى غير ذلك من الأسئلة والأمثلة. على كاتب التقرير إذاً أن يحدد

الأسئلة التي سيجيب عنها تقريره. إلى جانب ذلك يجب أن يعرف الكاتب أيضا ما المطلوب منه في التقرير؟: أهو تقديم معلومات وافية عن الموضوع فقط؟ أم عرض المعلومات ثم الخلوص منها إلى استنتاجات ـ توصيات واقتراحات بما يمكن عمله في هذا الشأن؟

الأمر الثاني الذي يجب على الكاتب أن يلتزم به منذ البداية وحتى الانتهاء من كتابة التقرير هو الموضوعية؛ يجب ألا يُحَكِّمَ الكاتب هواه أو نظرته الشخصية في اختيار المعلومات، فيعرض بعضها ويحجب بعضها الآخر حسب ما يراه أو يميل إليه، أو أن يغفل جانباً مطلوباً في التقرير، أو أن يزيد جانباً ليس مطلوباً. فلاشك في أن هذا سيؤثر على صياغة التقرير ويوجه المسؤول إلى اتخاذ قرار متحيز لوجهة نظر كاتب التقرير، وليس هذا سليماً على الإطلاق.

إن قدرة الكاتب على تبين هاتين النقطتين والالتزام بهما، وجعلهما نُصْبَ عينيه منذ البدء في كتابة التقرير إلى أن ينتهي منه يضمن قدراً كبيراً من نجاح التقرير.

وأما الخطوة الثالثة في كتابة التقرير؛ فهي جمع المعلومات والحقائق المتعلقة بالموضوع. ويجب أن تكون المعلومات والحقائق شاملة للإجابة عن الأسئلة المطلوبة.

هذه المعلومات قد تكون جاهزة ومتوافرة لدى الكاتب ويبقي عليه جمعها وتدوينها. أما إذا كانت غير متوافرة فلابد من جمعها من مصادرها المختلفة المكتوبة والشفاهية، من الاستبيانات إذا لزم الأمر، ومن السجلات ومن اليوميات، ومن المشاهدات الميدانية، ومن المقابلات الشخصية ومن الكتب

obeikandl.com

المطبوعة إلى غير ذلك من المصادر التي يجمع منها هذه المعلومات كلها، ويدونها كتابة، ويراجعها حتى يطمئن إلى أنها تُغَطِّي جوانب الموضوع الذي يكتب عنه التقرير.

ثم تأتي الخطوة الرابعة وهي: وضع إطار للتقرير إذا كان يتناول جانباً واحداً للموضوع، أو وضع خطة إذا كان يتناول أكثر من جانب.

والتقرير في أساسه مقال، وكما يحتاج المقال إلى إطار وخطة قبل البدء في كتابته فكذلك الأمر مع التقرير، لابد من وضع الإطار والخطة اللتين تحددان النقاط الواردة في التقرير، وطريقة عرضها شاملاً متسلسلاً منطقياً. وإطار التقرير، مثل إطار المقال، ينقسم إلى ثلاثة أجزاء رئيسة: المقدمة، وصلب التقرير، والخاتمة؛ فالمقدمة تعرف القارئ بموضوع التقرير والهدف منه، وحدوده، والمنهج الذي اتبعه الكاتب في تناوله للتقرير. وبهذه المقدمة يتحدد طول التقرير، ثم يراجع الإطار للتأكد من سلامته وتغطيته لجوانب الموضوع، وترابطه المنطقي.

يلي المقدمة صلب التقرير وهو يماثل تماما صلب المقال، فهو القسم الأكثر أهمية في التقرير إذ إنه يتضمن كل المعلومات المطلوبة والمتعلقة بموضوع التقرير. وكما هو الحال في المقال، يجب أن تخدم كل جملة في هذا القسم الهدف من التقرير دون إضاعة لجهد الكاتب أو وقت القارئ.

إن هذا القسم من التقرير هو بمثابة شهادة يدلي بها الكاتب إجابة عن الأسئلة المطروحة، يتطلب ما تتطلبه الشهادة من نزاهة وموضوعية، ويعتمد نجاح التقرير على ما يعرض فيه من معلومات وحقائق بناءً على تحديد الهدف

obeikandl.com

الذي بدأنا به كتابة التقرير، وفي أغلب الأحيان يهتم طالب التقرير بهذا القسم منه أكثر من اهتمامه بالنتائج أو التوصيات التي يقدمها الكاتب.

ومن هنا كان الخطأ الذي يقع فيه الكثيرون عند كتابة تقاريرهم، هذا الخطأ هو القفز إلى استنتاجات متسرعة دون عرض لمعلومات كافية تبرر هذه الاستنتاجات وتؤيدها، وتكون أساساً لما يتبع ذلك من توصيات.

والخطأ الثاني هو أن يكثروا من التعليقات الشخصية، التي تعبر عن وجهة نظرهم خلال عرضهم للمعلومات مما يجعل القارئ مضطرباً في التمييز بين المعلومة والرأي الشخصي، ومن ثَمَّ يجب على الكاتب أن يوجه اهتماماً خاصّاً عند صياغة هذا الجزء من التقرير.

وفي النهاية تأتي الخاتمة متضمنة تلخيصاً للمعلومات وتأكيداً لها إذا كان الطالب لايريد تعليقاً أو استنتاجاً أو توصية أما إذا كان أيّ من هذه مطلوباً أو جميعها فيضعها الكاتب في الخاتمة.

ولنقف عند النموذج التالي للتقرير كي نتبين من خلاله طبيعة هذا النوع من التقارير، وطريقة كتابته، وهو تقرير عن التربة في منطقة القصيم وتأثيرها على الزراعة.

obeikandl.com

تقرير عن التربة في منطقة القصيم وتأثيرها على الزراعة

للتربة أهمية كبيرة للزراعة فهي أحد العوامل المهمة والرئيسة في تقرير صلاحية منطقة ما لزراعة محصول معين. وآمال المستقبل الزراعي معقودة على توافر المياه من جهة، وصلاحية التربة من جهة ثانية، فهذان هما العاملان الرئيسان في التنمية الزراعية، إلى جانب عوامل أخرى مهمة منها ملاءمة الظروف المناخية لزراعة المحصولات.

وموضوع هذا التقرير هو تنوع الترب في منطقة ومدي ملاءمتها للزراعة. وقد قمت بجمع المعلومات المتعلقة بهذا التقرير من خلال زياراتي الميدانية للمنطقة، ومناقشاتي مع عدد من المهندسين الزراعيين العاملين في المنطقة ومن المراجع التي عرضت لهذا الموضوع من قبل.

وحتى تكون الصورة واضحة رأيت أن أبدأ أولاً بتحديد المنطقة جغرافيّاً وسكانيّاً، ثم عَرَضْتُ للتربة وأنواعها في المنطقة، من حيث تكوينها ومدى ملاءمتها للزراعة، وتسهيلاً لعرض الموضوع رأيت تقسيم المنطقة إلى ثلاث مناطق فرعية: منطقة القصيم وتشمل بريدة، وعنيزة، والرس، على الرغم من أن التربة تتشابه إلى حد كبير في كثير من أماكن هذه المنطقة، إلا أنها تختلف في خواص تربتها، مما يدل على أن تقسيمنا هذا لا يدل بالضرورة على اختلاف كبير من منطقة لأخرى من المناطق الثلاث.

أولا: تحديد المنطقة جغرافياً وسكانياً

تقع منطقة القصيم في الجزء الشمالي من المنطقة الوسطى بالمملكة العربية السعودية إلى الشمال الغربي من منطقة الرياض، وأقصى امتداد للمنطقة من ناحية الشمال هو خط عرض ٢٥ ,٢٧° شمالاً، ومن الجنوب خط

عرض ٢٤,٥٠° شمالاً، ومن الغرب خط طول ٤١,٤٠° شرقاً، ومن الشرق خط طول ٤٤,٣٥° شرقاً. ويمر في منتصفها تقريباً خط عرض ٢٦,١٥° شمالاً وخط طول ٤٣,٥٠° شرقاً.

وتحد المنطقة إداريا بمنطقة حائل شمالاً، ومنطقة سدير شرقاً، ومنطقة السِّر والوشم جنوباً، ومنطقة المدينة المنورة غرباً.

ومنطقة القصيم يغلب عليها الاستواء النسبي إذ تخلو من المناطق الشديدة الارتفاع، ويتراوح ارتفاعها عموما بين ٦٠٠ ـ ٨٠٠م.

والمنطقة تتكون من ثلاث مدن رئيسة ومجموعة من المدن الصغيرة والقرى الكبيرة والصغيرة. وترتبط مدن القصيم ومعظم قراه بشبكة من الطرق المعبدة ساعدت على ازدهار المنطقة وتسويق منتجاتها الزراعية.

ويبلغ عدد سكان القصيم حسب إحصاء سنة أحسب أنها ١٣٧٤هـ ٣١٦٠٠٠ نسمة وأكثر من ثلثي هذا العدد هم سكان مدن وريف والباقي بدو رحّل.

وتعد مدينة بريدة عاصمةً إدارية للمنطقة وهي أكبر مدن القصيم، وخاصة أنها تقع وسط منطقة زراعية غنية في القسم الشرقي للمنطقة، مركز الكثافة السكانية، ويتبعها أكثر من ثمانين قرية بين كبيرة وصغيرة، وتلي بريدة في الأهمية مدينة عنيزة، التي تقع إلى الجنوب منها، بحيث يفصل وادي الرمة بينهما. وقد عرفت المدينة منذ القرن السابع الهجري، ومرت بتقلبات كثيرة من حيث الازدهار والانتكاس، وكان لها دور كبير في تاريخ المنطقة، ويتبعها مجموعة من القرى القريبة منها، مثل العوشزية والبدائع، وقد تطورت الأخيرة حتى أصبحت مدينة مهمة، وتلي هاتين المدينتين في الأهمية مدينة الرس الواقعة غرب المنطقة، ويتبعها مجموعة من القرى تمتد في مساحات متباعدة عن بعضها. هذا إلى جانب مدن أخرى مثل المذنب والبكيرية وغيرهما.

oberkamal.com

ثانيا أنواع التربة في المنطقة

١) التربة في منطقة بريدة

بريدة مركز لمنطقة زراعية، ونتج هذا عن توافر التربة الخصبة والمياه الصالحة للزراعة، وقد تم تصنيف الأراضي الزراعية حول مدينة بريدة حسب خواص تربتها، ووجدت حوالي ١٥٨٢٧ هكتارا من الأراضي الصالحة للإنتاج الزراعي على بعد حوالي سبعة كيلو مترات من المدينة، ومن هذه المساحة ظهر أن أقل من ألفي هكتار هي من أراضي الدرجة الثانية، والبقية صنفت من الدرجة الثالثة بسبب النواقص المتعلقة بتصريفها ونسبة الأملاح فيها.

ونوعية التربة هنا غالباً ما تكون رملية طفلية، وذات عمق يصل إلى خمسة عشر سنتيمتراً، وأجود أنواع التربة تقع بجوار البطين على بعد خمسين كيلو متراً شمالي المدينة، وبجوار مدينة بريدة نجد بعض التكوينات الغِرِيَنِيَّة التي يزيد من أهميتها في الزراعة كونها مصحوبة بتكوينات رملية، سواء من أثر الرياح أو بفعل الإنسان نفسه، وخاصة عندما يضيف إليها، أيضا، بعض المواد العضوية الحيوانية والنباتية. وتوجد في غرب المدينة زراعة كثيفة، وذلك في المناطق المحصورة بين المدينة والكثبان الرملية، حيث توجد مناطق منبسطة ذات تربة طينية بفعل الأودية التي تجلب معها الطمي والسلت والمواد العالقة الأخرى، مما يدعو إلى «تواجد» تربة غنية صالحة للزراعة.

أما في جنوب غرب المدينة فتوجد كثير من الأماكن ذات التربة الرملية الخالصة، مما يجعلها قليلة الاحتفاظ بالرطوبة، وتعاني من المشكلات الأخرى التي تعاني منها التربة الرملية، ويستثنى من ذلك الأماكن التي أضيفت إليها نسبة كبيرة من الطين والسماد، مما جعلها صالحة للزراعة.

obeikandl.com

وفي شمال المدينة، حيث تكوينات الحجر الجيري، توجد طبقة خفيفة من المواد المتفتتة التي تغطي الصخور، وقد تشكلت هذه المواد من تحلل الصخور مباشرة بواسطة العوامل الجوية والرمال التي تعسفها الرياح، وهذه المنطقة غير مستغلة في الزراعة على نطاق واسع لضعف تربتها.

وتوجد في كثير من الأماكن في منطقة بريدة روضات تسمى «السايل» وهي ذات تربة طينية طمييية تتكون بفعل الأمطار التي تسقط بكميات كبيرة وتجري على شكل سيول، فتجرف التربة، وتحمل معها أثناء جريانها، مواد عضوية مختلفة وتربة طينية جيدة. وحين تستقر تترسب المواد العالقة وتصبح الأرض صالحة للزراعة بعد جفاف المياه، وخاصة بالنسبة لزراعة الخضراوات والبرسيم.

وتوجد هذه التربة في مناطق متعددة وخاصة القريبة من وادى الرمة وفروعه. وهذه الروضات لاتقتصر على منطقة بريدة، بل نجدها منتشرة في أنحاء القصيم، وهي وإن كانت صالحة للزراعة، إلا أنها لاتصلح لزراعة الحمضيات، بسبب وجود نسبة كبيرة من الأملاح فيها بعد تبخر مياهها وتسربها.

كما أن هذه التربة قاسية غير مفككة بسبب وجود السلت والملح فيها لذلك لاتجود فيه الزراعة إلاّ بعد أن تضاف إليها نسبة من الرمال لتفكيكها. كما أن غسيل التربة يساعد على نجاح الزراعة.

٢) التربة في منطقة عنيزة

تختلف التربة في منطقة عنيزة من مكان لآخر، ففي جنوب المدينة نجد التربة خفيفة القوام، تميل إلى أن تكون رملية، فهي متوسطة الاحتفاظ

بالرطوبة، إلاّ أن المزارعين أضافوا إليها ـ في أغلب أجزائها ـ نسبة كبيرة من الطين والسماد؛ مما أدى إلى نجاح الزراعة فيها، حتى أن هذه المنطقة تعد من أهم مناطق القصيم في إنتاج الحمضيات، وأنواع الفواكه الأخرى، ولذا قامت فيها المزارع الكبيرة مثل «الغزيلية» و«الملُّوحية» و «الشَّميمريَّة».

أما التربة في شمال عنيزة ووسطها فهي تربة خصبة، ورغم أن الاستثمار الطويل لها في الزراعة قد أدى إلى نقص المواد العضوية فيها إلاّ أن عناية المزارعين بتسميدها، إضافة إلى الطمي، وبقايا المزروعات الخضراء والجافة حيث توفر «الدَّمال» المفيد للتربة ومن ثم النبات.

وتربة هذه المناطق تتميز أيضا بقوامها الخفيف، وتهويتها الجيدة وعمقها، وعدم وجود طبقات صخرية صماء تحتها، فيما عدا الشرق، وتشتهر هذه المناطق برمانها ونخيلها، ولاسيما في مزرعة الغبيَّة ومزرعة الخالدية.

أما في شرق المدينة، حيث الأراضي المحاذية للضلع «الجبل»، فنجد أن تكوين التربة مرتبط بعامل التعرية، وعسف الرمال المفتت للصخور، ووجود طبقات صماء صخرية في بعض الأجزاء الشرقية، وخاصة في شرق مزرعة الوحدة الزراعية؛ لذا نجد أن هذه المنطقة غير مستغلة زراعيّاً على نطاق واسع، وكذلك الحال في «صفراء عنيزة» حيث تجرف التربة السيول المنحدرة وتجعلها معراة في أغلب أجزائها، وعلى العموم فالتوسع العمراني أخذ يمتد في هذه المنطقة بشكل واضح.

وتتميز الأراضي القريبة من وادي الرمة بارتفاع نسبة الملوحة فيها؛ نظرا للتبخر الشديد الذي يطرأ على مياه الوادي والري الدائم ـ وبدون حساب ـ في بعض المزارع، مما يؤدي إلى زيادة كمية المتبخر والمتسرب من المياه، وفي هذا ضياع لنسبة غير قليلة من المياه.

obeikandl.com

٣) التربة في منطقة الرس

تعد منطقة الرس منطقة فقيرة من حيث توافر الدراسات الدقيقة عن التربة الموجودة فيها. ونستطيع أن نلقي لمحة عن التربة في هذه المنطقة في ضوء التقارير التي ذكرتها الشركات الاستشارية، وإن كانت هذه التقارير غير وافية.

ففي شمال المدينة، وعلى بعد خمسة كيلومترات توجد الترسبات الطمية لوادي الرمة، وتتكون هذه الترسبات من الرمال والجص والغِرِيَن مما يُكَوِّنُ حزاماً يمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي بعرض يقارب عشرة كيلومترات قرب الرس، وله إمكانية زراعية كبيرة.

ومنطقة الرس تُكَوِّنُ ـ بصخورها الغرانيتية ـ منبسطاً متسوياً وثابتاً نسبيّاً مما لايساعد على جريان مياه الأمطار، وخاصة أن هذه الصخور عديمة النفاذية للمياه مما يكون عاملاً مساعداً على جرف التربة.

والتربة في جنوب منطقة الرس وغربها صفراء متوسطة، تتراوح بين التربة الرملية إلى طينية رملية إلى طينية، وتوجد في شرق «الحجَناوي» تربة خصبة هي من أحسن ترب المنطقة وهي صالحة للزراعة على الرغم من القصور الذي يعتري بعض أجزاء المنطقة، وبذلك ساعدت التربة الخصبة ووجود كميات كبيرة من المياه، بالإضافة إلى طبقة الساق وتكويناتها الرسوبية، على شهرة هذه المنطقة في الزراعة.

وفي النهاية نشير إلى أن بعض هذه التقارير المباشرة، التي تركز على حدث معين محدود، قد تأخذ شكل النموذج المعد سابقاً، ويشتمل على أسئلة أو حقول محددة ويبقى على مقدم التقرير أن يملأها بالمعلومات الصحيحة، وفي هذه التقارير تكون الإجابات عن الأسئلة المطروحة محددة واضحة صحيحة موضوعية.

obeikandl.com

أما إذا لم يكن هناك نموذج معد فيمكن للمسؤول أن يعد مثيلاً له إذا طبق الخطوات التي سبق الحديث عنها في كتابة التقرير، فيحدد الهدف من التقرير، ويضع الأسئلة التي تشمل جوانب التقرير، ثم له الخيار بعد ذلك في وضع الإجابات المحتملة أو تركها لاختيار كاتب التقرير.

obeikandl.com

الفصل العاشر

الرسالة الإدارية (المعروض)

المقصود بالرسالة الإدارية هي كل رسالة ترسل إلى مسؤول أو مسؤولين في إدارة حكومية أو مؤسسة تجارية أو صناعية... إلخ. والرسالة الإدارية تمثل لونا آخر من ألوان الكتابة المتأدبة. ولكننا نلحظ أن هناك من لا يهتم كثيراً بهذا اللون المهم من الكتابة، كما نلحظ أن هناك من يعجز عن كتابة مثل هذه الرسالة، فنراه يلجأ إلى طلب المساعدة من الآخرين.

وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية الرسالة الإدارية، حيث يتوقف على شكلها ومضمونها جانب من القرارات التي تمس حياتنا، وينبغي أن نتعرف على أصول كتابتها.

تمثل الرسالة الإدارية الاتصال الأول بين المُرسِل إليه، وتعطي القارئ الانطباع الأول القوي والمباشر عن شخصية الكاتب، في هيئته ومظهره وطريقة تفكيره وعرضه للأمور. لذلك لا يقتصر الاهتمام على مضمون الرسالة فحسب، بل يجب العناية بالشكل الخارجي أيضا، ولكن الشكل الخارجي للرسالة لا يكفي لنجاحها وتحقيقها للهدف منها، بل تجب العناية بمضمونها فنعرف ماذا نكتب وكيف نعرض ما نريد؟ ونبدأ بالتعرف على إطار الرسالة وتكاد تجمع الرسائل ـ أيّا كانت طبيعتها أو الهدف منها ـ على اتباع إطار واحد

obeikandl.com

ينظم مضمونها. وهذا الإطار يتكون من أجزاء رئيسة، ولا تكون الرسالة مكتملة الإطار إلاّ إذا اشتملت عليها جميعاً، وهي: الابتداء، والمرسل إليه والمرسل، والتاريخ، والتحية، موضوع الرسالة، والتحية الختامية، ثم التوقيع ولكل من هذه الأجزاء مكانه في إطار الرسالة وطريقة وضعه:

١) **الابتداء:** تبدأ الرسالة باسم الله، تكتب البسملة كاملة واضحة في أعلى الصفحة وفي وسطها بشكل متناسق.

٢) **التاريخ:** ويكتب على الزاوية اليمنى في أول الصفحة. أما إذا كانت الرسالة مكتوبة على ورقة رسمية لمصلحة أو مؤسسة فإنه يكتب في مكانه من أعلى الصفحة.

٣) **المرسل إليه، ولقبه، وعنوانه:** ويكتب في بداية السطر بعد ترك مسافة معقولة من أعلى الصفحة. فنبدأ بصيغة الخطاب المناسبة حسب التقاليد المرعية في كل بلد عربي (معالي، سعادة، المكرم).

وهنا ينبغي مراعاة صيغة الخطاب المناسبة للمرسل إليه، وعدم مخاطبته بأقل منها أو أكثر، فكلا الأمرين يسيء إلى المرسل إليه. فإذا كانت الرسالة موجهة إلى وكيل وزارة مثلاً، فيذكر بالشكل الآتي:

سعادة وكيل وزارة التعليم العالي للشؤون الثقافية

الرياض

وليس هناك مجال لأساليب التبجيل أو التفخيم غير المتعارف عليها منها، بل نحافظ على مقومات الناس الأدبية والعلمية دون نقصان، حتى لا يعتبر إساءة للأدب، ودون زيادة حتى لا يعتبر نفاقاً وتزلفاً. ونذكر بعد مسمى

obeikandl.com

وظيفته، تخصص إدارته في المصلحة الحكومية أو المؤسسة التجارية أو الصناعية، ثم تذكر البلدة التي هي مقر عمله كما رأينا في المثال السابق.

٤) **التحية الافتاحية:** تكتب على السطر التالي مباشرة. وقد درج الكثيرون على بدء رسائلهم بهذه التحية (تحية طيبة، وبعد،). ولكنَّا لانجد أفضل من تحية الإسلام، أيّا كان المرسل إليه. فيكتب على السطر التالي: سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، تتلوها فاصلة، ثم كلمة (وبعد) أي بعد تقديم التحية الواجبة، تتلوها نقطتان.

٥) **موضوع الرسالة:** ويبدأ من أول السطر التالي للتحية بترك فراغ أبيض من أول السطر. ويختلف الموضوع طولاً وقصراً تبعاً للهدف من الرسالة وسنعرض لهذا الجزء بقدر من التفصيل فيما بعد.

٦) **التحية الختامية:** وتأتي في نهاية الرسالة بعد الانتهاء من عرض الموضوع. وتكتب على السطر التالي. ويحسن أن تكون موجزة معبرة مثل: «وتقبلوا وافر الشكر والاحترام» تتلوها نقطة.

٧) **التوقيع:** ويأتي توقيع المرسل في الجهة اليسرى من الخطاب على السطر التالي للتحية. فيوقع المرسل بإمضائه على السطر الأول. ثم يكتب اسمه كاملا بشكل واضح تحت الإمضاء.

٨) **عنوان المرسل:** إذا كانت الرسالة مكتوبة على ورقة رسمية فلا حاجة إلى ذكر عنوان المرسل مرة أخرى. أما إذا كانت مكتوبة على ورقة بيضاء غير رسمية فيكتب عنوان المرسل على الجهة اليمنى مقابلاً للتوقيع.

obeikandl.com

وبهذا تكون الرسالة مقبولة الشكل وافية الإطار في صورة منسقة ومنطقية ونعود مرة أخرى إلى الجزء المهم من الرسالة وهو الموضوع لنتعرف على مضمونه وطريقة عرضه. يمثل هذا الجزء صلب الرسالة الذي يتوقف عليه الجانب الأكبر من نجاح الرسالة الإدارية.

ورغم تعدد الأهداف من الرسائل الإدارية بقدر تنوعها، فإن الموضوع يكاد يتفق في أسلوب صياغته، فهو، مثل أي نوع آخر من أنواع الكتابة الموضوعية يتكون من ثلاثة عناصر أساس: المقدمة، والعرض، والخاتمة. وتجب العناية بكل عنصر منها، فالمقدمة تعمد إلى التنبيه إلى موضوع الرسالة، وبدء اتصال ودي مع المرسل إليه، ثم تنتهي بذكر الهدف من كتابة الرسالة. وهي عادة لا تأخذ أكثر من فقرة واحدة. أما العرض فيهدف إلى عرض موضوع الرسالة حسب الهدف منها، من إشارة للمسائل، وتفصيل لها مع الشرح والتوضيح وقد تستغرق أكثر من فقرة تتناول كل منها جانباً من جوانب الموضوع.

ولا نتقيد هنا بالطول المحدد لكتابة الفقرة، فهي لا تتجاوز أحياناً ثلاثة أسطر، وقد تقتصر على فقرة واحدة، وفي نهاية هذه الجزء تأتي الخاتمة وهي، مثل المقدمة، موجزة، تهدف إلى تلخيص الموضوع وتحديد طلب الكاتب من الرسالة، كأن يطلب رداً على رسالته، أو اتخاذ إجراء ما من جانب المرسل إليه.

ومن الجوانب المهمة لغة الرسالة ولهجتها. ينبغي أن تكون الرسالة مكتوبة بلغة عربية سليمة إملاءً ونحواً ولغة وأسلوباً، وأن تكون اللغة مباشرة طبيعية غير متكلفة، سهلة غير معقدة.

أما لهجة الرسالة فتعني الانطباع الذي تحدثه لغة الرسالة على قارئها كأن تكون لهجة الرسالة ودية، أو باردة، أو محافظة... إلخ.

obeikandl.com

وكاتب الرسالة الإدارية الناجح هو الذي يتخير اللهجة المناسبة في ضوء معرفته بالمرسل إليه، ومعرفة وجهة نظره، وتوقعه لرد فعله، ولذلك فهو يختار ألفاظ الرسالة بحساب وتدبر، ومهما كانت لهجة الرسالة فيجب أن تظهر اعتزاز مرسلها بشخصيته وكرامته، بعيداً عن التحدي والغرور أو التذلل والخنوع.

وليكن في صدر كتابك دليلٌ على مُرادك واضح، وافتتاح كلامك بُرهان شاهد على مَقصدك، حيثما جريتَ فيه من فنون العلم، ونَزعت نَحوه من مذاهب الخُطب والبلاغات؛ فإن ذلك أجزُل لمعناك، وأحسنُ لاتساق كلامك.

ولاتطيلنّ صدرَ كلامك إطالة تُخرجه من حَدِّه؛ ولا تَقْصر به عن حَقّه. ولو صُوِّر اللفظ وكان له حدٌّ لوقفتُك عليه، غير أنهم في الجُملة كَرهوا أن يَزيدوا سُطورَ كُتب الملوك على سَطرين. وهذه إشارة لا تُعبِّر إلا عن الجُملة من المقصود إليه، لأن الأسطر غير محدودة[1].

ويأتي في مقدمة الرسائل الإدارية من حيث الأهمية والصعوبة رسالة التقدم لطلب الوظيفة. فكثيراً ما يواجه كاتبها صعوبة في تحديد ماذا يضمَّنها وكيف يصوغها؟ ذلك لأنه يقدَّر مدى أهمية مثل هذه الرسالة في مستقبله وفرصة الحصول على الوظيفة التي يريدها.

والرسالة قد تعطي انطباعا سيئا يؤدي إلى استبعاد طلبه؛ ولهذا سنجعلها مثالاً هنا لكتابة الرسالة الإدارية، فإذا تعرف الإنسان على كتابة مثل هذه الرسائل فلا شك في أنه يستطيع كتابة أيّ نوع آخر من الرسائل الإدارية.

---

(١) الرسالة العذراء لابن المدبر.

obeikandl.com

والرسالة لطلب وظيفة لاتختلف عن غيرها من الرسائل الإدارية من حيث الشكل الخارجي، والإطار الداخلي الذي ينظم أجزاءها الرئيسة. إلاّ أنها تختلف عنها من حيث الهدف، فالهدف من هذه الرسالة هو التقدم لطلب وظيفة.

ولكي نوفق في كتابتها يجب أن نضع هذا الهدف نصب أعيننا عند كتابة صلبها وهو الجزء الخاص بالموضوع.

لذلك يجب أن يشتمل هذا الجزء على عرض مؤثر ومقنع لأحقية المتقدم لشغل هذه الوظيفة.

وكثيرا ما يطلب من المتقدم أن يرفق بطلبه شهادة خبرة، أو بيان حالة إلاّ أنه تبقى الرسالة ذاتها الوسيلة الأساس في عملية التقدم للوظيفة، ولا يجوز مطلقا أن تصبح مجرد تقديم لشهادة الخبرة أو «بيان الحالة». بل يختار المتقدم منها المسائل المهمة التي تؤهله لشغل هذه الوظيفة والتأكيد عليها.

وهنا يجب على المتقدم أن ينظر بعناية إلى مؤهلاته العلمية والعملية والشخصية التي يراها مناسبة للوظيفة المطلوبة، ثم يرتبها حسب أهميتها ويعرضها في لغة موضوعية مباشرة خالية من أيّ مبالغة أو تكلف.

وهكذا تنبئ الرسالة عن ثقة بالنفس، بعيدة عن الغرور أو فرض الذات أو الإلحاح المذل.

والرسالة التالية نعرضها نموذجاً لهذا النوع من الرسائل. ونود التنبيه إلى أنها ليست نموذجاً للتقليد، وإنما تهدف إلى التوضيح والتمثيل لما يمكن أن تكون عليه رسالة طلب وظيفة.

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

١٣ / ٩ / ١٤١٧هـ — الابتداء

٢٢ / ١ / ١٩٩٧م — التاريخ

سعادة مدير عام شؤون الموظفين — المرسل إليه

الإدارة العامة للإذاعة والتليفزيون ـ الرياض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: — التحية الافتتاحية

ف١ فلقد قرأت إعلانكم بصحيفة «الرياض» بتاريخ ٢ / ٩ / ١٤١٧هـ عن وظيفة (مسؤول علاقات عامة) في إدارة الإذاعة والتليفزيون. ولما كنت متطلعا إلى العمل في مؤسسة ناجحة ومزدهرة، وأشعر بأن ما حصلته في دراستي، وما اكتسبته من خبرة علمية يمكن أن يؤهلني لهذه الوظيفة؛ فإني أتقدم بطلبي هذا للعمل معكم في الوظيفة المعلن عنها. — مدخل إلى الموضوع وتحديد للهدف من الرسالة

ف٢ وأنا حصلت على درجة البكالوريوس من قسم الإعلام بكلية الآداب جامعة الملك سعود في شعبان ١٤١٧هـ.. وكان التقدير العام «جيد». وقد بلغت ساعات الدراسة التي أتممتها بنجاح ١٢٠ساعة (مائة وعشرين) كان معظمها في دراسة العلاقات العامة من جوانبها المتعددة مثل أسس العلاقات العامة، والعلاقات العامة في المؤسسات الحكومية، والعلاقات العامة في المؤسسات الخاصة، والعلاقات العامة في الشركات الكبرى، وتصميم برامج العلاقات العامة. هذا بالإضافة — المؤهلات العلمية

obeikandl.com

إلى قراآتي مواد تتعلق بميدان العلاقات العامة من ناحية، وتزيد من ثقافة الإنسان من ناحية أخرى. فقرأت الإعلام الدولي، وتنظيم المعلومات، وبعض القوانين الإعلامية. إذ لم تمنعني الدراسة من الاطلاع الحر على أهم ما كتب من مؤلفات عن العلاقات العامة مما كان له أثر كبير على دراستي وتعلقي بهذا الميدان.

الخبرة العلمية

ف٣ وفي أثناء السنوات الثلاث الماضية كنت أستغل وقت العطلة الصيفية في العمل والتدريب.

فعملت في إدارة العلاقات العامة بمؤسسة «اليمامة الصحفية» بالرياض. كما كنت أساعد أحد أقربائي في موسسته في مجال العلاقات العامة. ولقد أفادتني هذه التجارب، رغم قصرها، في الانتقال من الدراسة النظرية إلى مجال التطبيق العملي.

طلب مقابلة أو رد

ف٤ لذا، أكون شاكرا لونظرتم في طلبي هذا بعين الاعتبار، وإني على استعداد للحضور إلى مقابلة شخصية، وتقديم الأوراق والمعلومات التي تطلبونها.

التحية الختامية

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ، والله يحفظكم.

المرسل وعنوانه

التوقيع

الاسم

قسم الإعلام، كلية الآداب

جامع الملك سعود

الرياض

obeikandi.com

إذا أعدنا النظر في الرسالة السابقة نلاحظ أنها قد استوفت أجزاء الإطار الذي يجب أن يتبع في الرسالة الإدارية أيّا كان هدفها أو موضوعها. فقد بدأت بالبسملة، ثم التاريخ، ثم المرسل إليه ومركزه وعنواه، ثم التحية الافتتاحية، ثم موضوع الرسالة، ثم التحية الختامية، ثم المرسل وعنوانه.

أما صلب الرسالة، الموضوع، فنحلظ أن الهدف هو التقدم إلى وظيفة «مسؤول علاقات عامة» وهذا سيطر على ذهن الكاتب تماما. فنراه قد جعل الموضوع في خمس فقرات، كل منها تخدم غرضاً مباشراً في تحقيق الهدف من الرسالة:

الفقرة الأولى: مقدمة تمهد الطريق، وتنشئ علاقة طيبة مع المرسل إليه ثم تحدد الهدف من الرسالة.

الفقرة الثانية: تعرض المؤهلات العلمية التي تجعل المتقدم مناسبا لشغل هذه الوظيفة. ونلاحظ أن كاتب هذه الرسالة قد عرض مؤهلاته العلمية بقدر من التفصيل حتى يعوض نقص خبرته العملية. أما إذا كانت الخبرة العملية طويلة ومتخصصة فيكتفى بذكر المؤهلات العلمية في إيجاز.

الفقرة الثالثة: تعرض الخبرة العمليَّة للمتقدم التي أكسبته مراناً وتمرساً في ميدان الوظيفة المطلوبة.

الفقرة الرابعة: تشير في أدب مع اعتزاز بالنفس، إلى طلب الرد أو تحديد مقابلة شخصية.

فإذا تعود الإنسان على كتابة مثل هذه الرسالة فلا شك أنه سيكون قادراً على كتابة أيّ نوع آخر من الرسائل الإدارية بقدر كبير من التوفيق يكون عاملاً في تحقيق الهدف منها.

obeikandl.com

obeikandl.com

المراجـــع

أولا: المراجع العربية

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، ٢٠ جزءا المطبعة الأميرية القاهرة (١٣٠٠ ـ ١٣٠٧هـ).

أنيس، إبراهيم (١٩٥٨م)، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

براكش، غازي (١٩٨٥م)، فن الكتابة الصحيحة، بيروت.

الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن إسماعيل (١٩٣٨م)، فقه اللغة وسرّ العربية تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة.

الجرجاني، عبدالقاهر (١٩٦٩م)، دلائل الإعجاز، تعليق وشرح محمد عبدالمنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، القاهرة.

الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أبي طاهر، المعرب من الكلام الأعجمي تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة (١٣٦١هـ).

الجوهري، أبو النصر إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، ٦ أجزاء، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة (١٩٥٦م).

الدجني، فتحي عبد الفتاح (١٩٧٨م)، الجملة النحوية، مكتبة الفلاح، الكويت.

obeikandl.com

ظاظا، حسن (١٩٧١م)، اللسان والإنسان، الإسكندرية.

(١٩٧١م)، الساميون ولغاتهم، الإسكندرية.

(١٩٧١م)، كلام العرب، دار المعارف، القاهرة.

على، محمد كرد (١٣٦٧هـ / ١٩٨٤م)، رسائل البلغاء، القاهرة.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ٤ أجزاء المطبعة المصرية، القاهرة (١٩٣٥م).

القلقشندي (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، صبح الأعشي ج١، بيروت.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٥٧ - ١٩٦٨م)، مجموعة المصطلحات العلمية والفنية، ١٠ أجزاء، مجمع اللغة العربية، القاهرة.

ميخائيل، موريس أبو السعد. الكتاب: تحريره ونشره، ط٢ . الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة الثانية «٢٥»، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

نصار، حسن (١٩٥٦م)، المعجم العربي، نشأته وتطوره، دار الكتاب العربي القاهرة.

ميخائيل، موريس أبوالسعد، الترقيم والوقف، تاريخه، وما هيته، وتطور علاماته عبر العصور؛ المجلد العاشر، الجزء الأول،١٤٥ - ١٦٤ (١٩٩٥م).

الفيومي، محمد شكرى ، قواعد الكتابة الإملائية، نشأتها وتطورها ط٢ (دبي: دار القلم للنشر والتوزيع) (١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م).

خليفة، شعبان عبدالعزيز ، الكتابة العربية في رحلة النشوء والارتقاء (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م).

قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن، بيروت د.ت.

ياقوت، محمود سليمان، فن الكتابة الصحيحة، ط١٩٩٥، دار المعرفة الجامعية - مصر.

obeikandl.com

ثانيا: المرجع الأجنبية

Allen, E.D. et al. (1975). A Short cuide to Writing a Review, Everett Deland.

Applbaum, C.L. (1975). Speech Communication, Macmillan, New York.

Bates, J.D. (1979). Writing with precision, 4th ed., Acropolis Books, Washing ton.

Bindseil, K.R. et al. (1978). Effective Writing, Houghton Mifflin, Boston.

Brown, R.w. et al. (1974). Language, Thought and Culture, Academic Perss, New York.

Chase, C. (1955). Power of Words, London.

Cherry, C. (1978). On Humon Communication, 3rd ed. MIt Press, Cambridge Mass.

Derwry. J.E. (1974). Writing Book Review, Greenwood Press, Westport, Comn.

Gehle, Q.L. et al. (1977). The Writing Peocess, St. Martin,s Press, New York.

Janis, J.H. (1977). College Writing, Macmillan, New York.

Johnson, E.D. (1973). Communicatiou, on lntioducion to the History of Writing Printing, Books and 1.ibraries, 4th ed, Scarccrow Press, Metuchen.

Kerrigan, W.J. (1974). Paragraph Sense, Harcourt Brace Jovanovich, New York.

Leggett, C. et al. (1978). Handbook for Wriers, 7th ed. Englewood Cliffs,

obeikandl.com

New Jersey, Prentice-Hall.

Mandell, S. (1974). Basic College Writing, Norton, New York.

Mcrimmon, J.N. (1976). Writing with Purpose, 6th ed. Boston.

Miller, G.A. (1971). Language and Perception. Cambridge University Press. Cambridge.

Reyes, I.R. (1970). Seven Steps to Theme Writing. Glenview: Scott. Foresman, Illinois.

Ryle, G. (1949). The Concept of Mind, New York.

Sapir, E. (1963). Language, an Introduction, Ruport Hart- Davis, London.

Skillin, M.E. et al. (1974). Words into Type, 3rd ed. Newjersey. Prentice-Hall.

Turabian, k.l. (1973). A Manual for Writers. 4th ed. University of Chicago Press. Chicago.

Vendler, Z. (1977). "Wordless Thoughts" in Language and Thought, ed. w. Mcormach et al., The Hague.

Vygotsky, L.s. (1971). Thought and Language, English translation, Cambridge Mass.

Wittgenstien, L. (1953). Philosopgical Investigations, Oxford.

obeikandl.com

الدكتور أحمد شوقي رضوان

- من مواليد كفر الزيات بجمهورية مصر العربية سنة ١٩٤٠م.
- حصل على ليسانس الآداب بمرتبة الشرف في قسم اللغة العربية واللغات الشرقية بجامعة الإسكندرية سنة ١٩٦١م.
- ابتعث إلى المملكة المتحدة في بعثة دراسية حيث حصل على درجة .M.Litt من جامعة كمبردج سنة ١٩٦٨م ثم حصل على درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة مانشستر سنة ١٩٧٢م.
- عاد إلى الوطن وعمل بالسلك الأكاديمي بجامعة المنيا ثم انتقل إلى جامعة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية.
- عمل أستاذًا مساعدًا بقسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة الملك سعود بالرياض.
- يعمل حاليًّا بكلية الآداب، جامعة الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.
- من مؤلفاته:

١) تأثير الشعر العربي على تطور شعر المديح الفارسي.

٢) أبو منصور الثعالبي الناقد ومؤرخ الآداب.

٣) تحقيق تتمة اليتيمة لأبي منصور الثعالبي.

الدكتور عثمان بن صالح الفريح

- ولد بمدينة عنيزة بالقصيم سنة (١٣٥٦هـ - ١٩٣٦م).
- حصل على درجة الماجستير في الأدب العربي من جامعة «درم» بالمملكة المتحدة.
- حصل على درجة الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة الخرطوم بجمهورية السودان الديمقراطية سنة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).
- انتدب لتدريس الأدب العربي واللغة العربية بجامعة البترول والمعادن بالظهران.
- شارك في مناقشة رسالة ماجستير في الأدب العربي من جامعة الخرطوم.
- شارك في فحص بعض أعمال قدمت للنشر.
- شارك في عدد من اللجان العلمية والفنية بجامعة الملك سعود.
- شارك في تحكيم مسابقات ثقافية بعمادة شؤون الطلاب بجامعة الملك سعود.
- كان رائدًا للجنة الاجتماعية بكلية الآداب بجامعة الملك سعود.
- كان وكيلا لمعهد اللغة العربية بجامعة الملك سعود.
- عضو مجلس إدارة مركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر.
- يعمل حاليًا أستاذًا مشاركًا بقسم اللغة العربية بكلية الأداب بجامعة الملك سعود.
- له كتابان أحدهما تحقيق لديوان أبي الحسن التهامي (ت٤١٦هـ)، صدر عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) والثاني دراسة لشعر التهامي.
- له بحوث منشورة في الأدب واللغة.

obeikandl.com